الوصايا النافعة

للإمام

شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد

الحبيب عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مقام الإمام الحداد

تريم

الحاوي

ت: ٤١٥٩٤٤

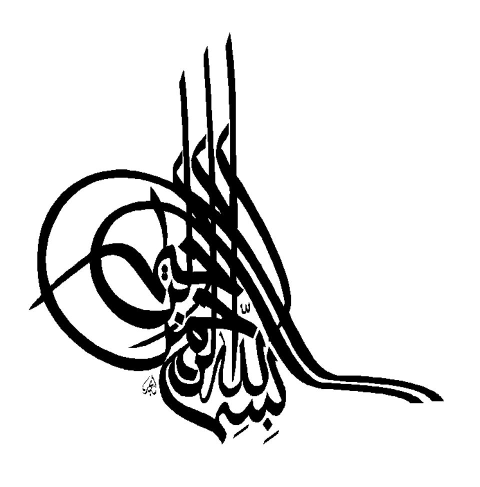
ISBN: ٩٨١ ـ ٠٥ ـ ٣٣٩٣ ـ ٤

العنوان: الوصايا النافعة.

المؤلف: الإمام عبد الله بن علوي الحداد.

عدد الصفحات: ٧٧.

مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤سم.



تقديم

الحمدُ للهِ الّذي بِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَالصَّلاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيْبِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَإِمَامِ البَرِيَّاتِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَبَعْدُ: فَإِنَّه قَدْ أَذِنَ رَبُّ العِبَادِ بِتَحْقِيق الأَمَانِيِّ بِالتَوفِيقِ والسَّدَادِ بِأَنْ نَتَشرَّفَ بِإِعَادَةِ طِبَاعَةِ مُؤَلَّفاتِ سَيِّدي وجَدِّي إِمَامِ الدَّعْوَةِ والإِرْشَادِ الحَبِيبُ عَبْدُ الله بِنْ عَلَوِي الحَدَّاد والَّتي كَانَ لِسَيِّدي الوَالِد عَلَيهِ رَحْمَةُ اللهِ العِنَايَةُ الخَاصَّةِ والمُبَكِّرَةِ بِإِخْراجِهَا للنَشْرِ في الطَبْعَةِ الأُولَى مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلاثِينَ سَنَة، والتي حَرصْنا في هذِهِ الطَبْعَة عَلى اتِّبَاع نَهْجِها وأَسْلُوبِها ولله الحَمْدُ والمِنَّة. وهُنا يَسُرُّنا ويُشَرِّفُنا أَنْ نُقدِّم هَذِهِ الطَبْعةِ لِمَقامِ سَيِّدِنا الإِمَامِ الحَدَّاد بِمَدِينَةِ تَرِيم المَحْرُوسَة مُتَوجِّهينَ بِالشُكرِ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْراج هَذَا العَمَلِ وطبَاعَتِهِ ونَشْرِهِ سَائِلين المَولَى عَزَّ وَجَلْ أَنْ يُقِرَّ بِهِ عَيْنَ سَيدنا الإِمَام الحَدَّاد والسَّلَفِ الصَّالِحْ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ فِي بَرَازِخِهم.

واللهُ وَلِيُّ التَّوفِيق والهِدَايةِ.

عن من تشرّف بخدمة هذه الطبعة

من مؤلفات الإمام الحداد

عبد القادر بن علي بن عيسى الحداد

سنقافورا

ثمرات الوداد

المقتطفة من حياة الإمام الحداد

جمعها حفيده

منصب مقام الإمام الحداد

السيد حسن بن عمر بن عبد القادر الحداد

حاوي الخيرات - تريم - حضرموت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله والصحب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه ترجمة موجزة للإمام الحداد.

نسبه:

السيد عبدالله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن الإمام علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن الإمام علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو الإمام الشهير شيخ الإسلام ومقدم أهل التوحيد السيد الشريف عبدالله بن علوي الحداد العلوي الحسيني إمام أهل زمانه الداعي إلى الله في سره وإعلانه المناضل عن الحنيفية بقلمه ولسانه.

ولادته:

ولد رحمه الله بالسُّبير إحدى ضواحي مدينة تريم بحضرموت ليلة الخامس من شهر صفر الخير عام ١٠٤٤هـ أرّخه بعض السادة على حساب الجمل (الشمس قد طلعت). وقد كف بصره وهو في الرابعة من عمره واستكمل نشأة الصبا في ربوع تريم والحاوي والسبير تحت كنف أبيه وفي محيطٍ نيّر ممتاز يصدق فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((وشاب نشأ في طاعة الله)).

وقصارى ما فيه القول بعد أن شب واكتمل؛ أنه من الأئمة الجامعين لأنواع الفضائل من النواحي العلمية والروحية وقد عني بترجمته تلاميذه والآخذين عنه بل وسائر من كتبَ عن أعيان القرن الحادي عشر. ومن أجلّ ما كُتب عنه (غاية القصد والمراد) للعلامة السيد محمد بن زين بن علوي بن سميط والعلامة السيد أحمد بن أبي أبوبكر بن سميط في تأليفه ((منهل الورّاد)) والعلامة السيد أحمد بن زين الحبشي في تأليفه ((النفحات النثرية)).

وأوجزها آخرون من علماء التاريخ والتراجم في أعيان القرن الحادي عشر مما لا تتسع له هذه العجالة.

ونواحي الإعجاب والتفوق في الإمام الحداد كثيرة جداً عِلماً وعملاً وتربية وإرشاداً ودعوة ومشيخة بمعناها الكامل. وأبرز صفاته الإغراق في نشر الدعوة وطريقة السلف الصالح حتى أطلق عليه رجال عصره من الأئمة (قطب الدعوة والإرشاد) ومن كلام بعضهم أن مراتب الدعوة ثلاث: بالقلم والفم والقدم لم تجتمع لداع من المتأخرين كالإمام الحداد متى قال أو كتب أو سعى. وحسبك أن كتبه زبدة الكتاب والسنة وأسفارها الشارحة لها لم يتطرقها انتقاد ولم يتجاوزها اعتقاد وهي نبراس الدعوة في كل عصر. أما ديوانه الشعري فحدّث عن البحر ولا حرج وقد قال أحدهم:

نزّهتُ طرفي في دواوين الورى ما بين صفوٍ للعباد وهادي

فوجدتُ أنفعها وأجمعها هدىً ديوانُ قطبِ زمانهِ الحدادِ

وقُلْ كذا في رسائله ومكاتباته وأوراده الجامعة المتجدد طبعها مرة بعد أخرى في الأصقاع الإسلامية إلى يومنا هذا.

وبعد فهذا وصفٌ إجمالي وترى غضون كلام سيرته ما يحملك على إكبار عبقريته بمعناها الكامل.

مؤلفاته:

- النصائح الدينية والوصايا الإيمانية .
- الدعوة التامة والتذكرة العامة.
- رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة .
- الفصول العلمية.
- سبيل الادّكار والاعتبار بما يمر بالإنسان وينقضي له من الأعمار.
- النفائس العلوية في المسائل الصوفية.
- كتاب الحِكَمِ .
- إتحاف السائل بأجوبة المسائل.
- رسالة آداب سلوك المريد.
- الوصايا النافعة.
- عقيدة الإسلام.
- المختار من الفتاوى.
- تحفة الأبرار في الصلاة على النبي المختار .
- الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم (ديوان شعر).
- نهج الحق الرشيد في نظم رسالة المريد (مخطوط).
- مكاتباته. ويتكون من مجلدين.
- وسيلة العباد من الدعوات والأوراد المأثورة عن الرسول عليه الصلاة والسلام.
- **كلامه:** تثبيت الفؤاد. جمع تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالكريم الشجّار الإحسائي. ويتكون من مجلدين.

وفاته:

وقد أستأثر الله به بعد أن علّم ونصح ودعا وذكّر المسلمين في عشية يوم الثلاثاء سابع ذي القعدة من عام ١١٣٢هـ. ودفن في مقبرة تريم رحمه الله وأجزل ثوابه آمين.

وأمه هي الشريفة سلمى بنت السيد الفاضل عيدروس بن الشيخ العارف أحمد بن محمد الحبشي (صاحب الشعب).

وأمّا والده السيد الفاضل علوي بن محمد الحداد فأمّه السيدة الولية سلمى بنت السيد الأكرم عمر بن أحمد المنفر باعلوي. وكان الذي غسله ابنه الحسن والسيد العارف عمر بن الحامد المنفّر باعلوي أحد خواصه وكفن في ثوب أهداه له السيد العارف بالله علي بن عبدالله العيدروس باعلوي، وصلّى بالناس عليه ابنه السيد الجليل علوي.

وخلّف رضي الله عنه من الأولاد عشرة ستة ذكور وأربعة إناث وهم حسن وحسين وعلوي وسالم وزين ومحمد وعائشة وسلمى وفاطمة وبهية .

وتزوج من النساء كثيرا ما بين شريفة علوية وغيرها حيث كان هدفه سامياً، وكان مصلحاً اجتماعياً يقوم بالصلح بين القبائل والعشائر وله اليد الطولى في ذلك.

إخوانه:

ثلاثة: عمر وعلي وحامد.

مشايخه:

هذه نبذة مختصرة في ذكر بعض مشايخ الحبيب الإمام قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد. **فالذين أخذ عنهم نحو مئة وأربعين شيخاً نذكر بعضاً بقصد التبرك فمنهم:**

● السيدان الوليّان الصالحان الفاضلان العارفان بالله السيد الإمام وجيه الدين العالم العامل عبدالرحمن بن شيخ مولى عيديد باعلوي وابنه شيخ بن عبدالرحمن.

● والسيد عبدالله بن أحمد العيدروس (الشهير بصاحب الطاقة).
● وعن الشيخ العارف الإمام عبدالله بن شيخ العيدروس.
● والشيخ الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس.
● والحبيب العلامة عقيل بن عبدالرحمن السقاف .
● والحبيب العلامة سهل بن محمد باحسن الحديلي باعلوي.

وأخذ عن السيد المشهور العارف بالله محمد بن علوي السقاف باعلوي بمكة بالمراسلة والمكاتبة وغيرهم كثير ممن أخذ عنهم سيدنا.

وأما الآخذون عنه فمنهم سيدنا ابنه الحبيب الحسن كان من أكبر الآخذين عنه والحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه والحبيين محمد وعمر ابني زين بن سميط والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار والحبيب علي بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف والحبيب محمد بن عمر بن طه الصافي السقاف، وغيرهم العدد الكثير من جميع الجهات والأمصار من الحرمين الشريفين والحجاز واليمن والعراق ومصر والشام والهند والمغرب وغير ذلك.

وأما أهل حضرموت فأخذ عنه منهم الجم الغفير. وأما آل أبي علوي فقد أخذ عنه وقرأ عليه جميع قبائلهم من ذرية سيدنا الفقيه المقدَّم وعمّه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط.

خدماته الاجتماعية:

الإصلاح بين القبائل والعشائر، إكرام الضيف، نشر العلم، الدعوة إلى الله، التوجيه السياسي للحكام في نصائحه ومكاتباته، المشاركة في التخطيط الاجتماعي وما يتعلق باستصلاح الأراضي ومجاري السيول والأنهار كما هو ثابت في مكاتباته.

وتحت كل عنوان من هذه العناوين يستطيع الباحث أن يكتب بحثاً متكاملاً.

وبلغ من شدّة اتّباعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما مِنْ سنّة سنّها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وأرجو أني قد عملتُ بها .

بيت المقام للإمام الحداد:

تم تجديد عمارته بواسطة المتصدّق الكريم عيسى بن عبدالقادر بن أحمد الحداد عام ١٣٤٩هـ، وأدخل بعض الإصلاحات هذا العام - ١٤١٧هـ - المتصدّق الكريم عيسى بن علوي الحداد جزاهم الله خير الجزاء.

تقام في هذا البيت المناسبات التالية:

١. قراءة يوم عاشوراء بعد عصر يوم العاشر من محرم من كل عام.

٢. قراءة المولد النبوي بعد عصر اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام.

٣. قراءة دعاء رجب بعد عصر اليوم الأول من شهر رجب.

٤. قراءة قصة الإسراء والمعراج بعد عصر يوم السابع والعشرين من شهر رجب سنوياً.

٥. قراءة الشعبانية عصر يوم الرابع عشر من شعبان.

٦. تقام فيه (سمرة التسع) وهي عبارة عن عُوَادٍ تشهيرٍ (تهنئة بشهر رمضان) للمنصب وكافة آل الحداد يحضرها جمعٌ من أهل الحاوي وبعضٌ من أعيان تريم.

٧. يتم فيه تناول وجبة السحور للمشايخ آل باحرمي وآل المسجد ليلة كل جمعة من شهر رمضان.

٨. يتم فيه تناول الفطور والعشاء والسحور ليلة ختم مسجد الفتح ٢٩ رمضان.

٩. يقام فيه العُوَادُ (التهنئة بالعيد) الخاص يوم الزّينة بعد صلاة عيدي الفطر والأضحى.

١٠. يقام فيه العُوَادُ العام لعيد الفطر يوم الثامن من شوال والعواد لعيد الأضحى يوم الرابع عشر من ذي الحجة .

١١. يتم فيه تجمّع الزائرين لزيارة نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام صباح يوم السابع من شهر شعبان، وإذا رتّب الفاتحة منصب الإمام باعلوي (بن حامد) ومرافقيه؛ يتم التحرك إلى العُصْبِي (مكان مرتفع ملاصق للبيت يُعَدُّ للجلوس والراحة) خارج البيت ثم يُهوِّد التهاويد المعتادة وتقام الخابة (الأهازيج الشعبية) إلى قرب السدّة ثم يتّجه الناس لركوب الجمال سابقاً والسيارات حالياً. وليلة العَودة من الزيارة يقصد الزوّار أولاً إلى المحضرة (غرفة كبيرة في بيت المقام) وبعد النشيد ترتب الفاتحة ويتفرّق الناس إلى بيوتهم.

١٢. ضيوف المقام يتم إيواءهم فيه ويُقَدَّمُ لهم كل ما هو مطلوب للضيف حسب الاستطاعة وفي حدود القولة المعروفة وحسب اعتقادي أنها للإمام الحداد (نحن لا نتكلّف ولا نتخلّف).

* * *

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

الحمد لله رب البرية، الذي عمّ عباده بالدعوة والوصية، وخصّ البعض منهم بالهداية والرحمة، وأسند ذلك إلى المشيّئةِ الأزلية. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[النساء: ١٣١] وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] وقال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، حُماة الدين القويم.

وبعد: فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها المُحِبُّ الراغب، والمُريد الطالب، وعلى كل أخٍ في الدِّين مُوافِق، ومُحب في الله رب العالمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبَرّها وبحرِها، وسهْلِها ووعْرِها، وجميع أقطارِها وأكنافِها.



وكُنتَ أيها المحبُّ، سألتني: أنْ أكتُبَ لكَ وصيةً تأْنَسُ وتتمسّكُ بسببِها، وقد أجبتُك إلى ذلك، وإنْ لم أكنْ أهلاً لما هُنالِك، وإنّ لك في التماس هذا الأمر، ولي في إسعافك به؛ لأُسوَة حسنة بالسلف المهتدين، والخَلَفِ المقتدين، رضي الله عنهم أجمعين.

فلقد كان الاستيصاء والإيصاء من سِيرهم وأخلاقِهم، وقد وصفهم الله بذلك في كتابه الحميد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فاطلبه تجده واضحاً في سورتي: البلد، والعصر إن الإنسان واسترشِدِ الله واستعنْ به، على القيام بأداء حقّ رُبوبيّتِهِ، تُرشَدْ وتُعَنْ. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

واعلم أنّ أحقّ شيء بالتقديم في الوصية: الوصيةُ بتقوى الله تعالى العزيز الحكيم. فأوصيك ونفسي وكافة المؤمنين والمسلمين، بتقوى الله رب العالمين، فإنها الوسيلة الموصلة إلى خيرات الدارين، والأساس الذي يثبُتُ عليه بناء أمر الدين. وإذا لم يكن الأساس في غاية الإِحكام، كان البناء عليه إلى الانهدام أقرب منه إلى التمام.

والتقوى على مراتب:

أولها: اتّقاء المعاصي والمحرّمات، وهو فرضٌ لازم، ثم الاتّقاء عن الأمور المشتبهات، وهو ورع حاجز، ثم عن فضول المباحات، أعني كل ما يكون الغرض في استعماله مقصوراً على قضاء الشهوات، وهو زُهدٌ بالغ، إنْ كان مقروناً بالراحة والرغبة، وتزهّد إن كان مع الكراهية والمجاهدة. وكل من اتّقى شيئاً مِنَ الخَلْقِ أو خوفاً منهم، أو طمَعَاً فيهم، فهو متقٍّ لهم، وليس بمتقٍّ لله. إنما المتّقي لله: مَنْ يتّقي طلباً لمرضاته، ورغبةً في ثوابه، ورهبةً من عقابه.

ومَنْ أحْكَمَ مقام التقوى، صلح وتأهّل لعلم الوراثة، وهو العلم اللدني الذي يَقذفهُ الله تعالى في قلوب أوليائه، لا تحويه الطروس، ولا تفيده الدروس، وقد حرّمه الله على أرباب النفوس، أعني النفوس المظلمة

المشغوفة بإصلاح المطعوم والمنكوح والملبوس. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**))، فهو ثمرة العمل بالعلم المستفاد من الكتاب والسنة، الخالص مِنْ شوائبِ النفس والهوى، وملاحظة السِّوى المصحوب بالتقوى، مع مجانبة الدعوى.

ولن يستعِدّ العبد لهذا الفيض الإلهي بدون الرياضة القاطعة لأصول الشهوات، مع التوجّه الدائم إلى الله في قوالب العبادات، وبيان ذلك يستدعي بسْطاً نذكره في بعض المؤلفات. وغرَضُنَا الآن ذِكْرُ الأشياء المُجْمَلَةِ دون التفصيلات.

وأوصيك: بالحِرْصِ على طلب العلم النافع قراءةً، ومطالعةً، ومذاكرةً، وتحصيلاً، ولا يحملنّكَ على ترْكِهِ الكسل والملالة، ولا مخافة أنْ لا تعمَلَ به. فإنّ ذلك ضَرْبٌ مِنَ الجهالة.

وعليك بإصلاح النية في طلبه، وبمناقشة النفس في ذلك. ولا تَقنع منها بالدعاوي، حتى تمتحنها وتختبرها، وكلّفها العمل بما علِمتْ، وتعليمها لمن لا تعلمه، سألت أو لم تسأل، وإن قال لك الشيطان لا تعلّم حتى تصير عالما، فقُلْ: أنَا بالنسبة إلى ما عَلِمْتُ عالم يجبُ عليَّ التعليم. وبالنسبة إلى ما لم أعْلَمْ مُتعلّم يجب عليّ التعلّم. هذا في العلم الواجب وكل ما زاد عليه، فتعلّمه وتعليمُهُ مِنَ القُربات العظيمة إذا صحّت النية. وصحّتُها: أنْ تكون مقصورة على إرادة وجه الله تعالى والدار الآخرة، دون شيء آخر مِنْ جاهٍ أو مالٍ.

وعليك بالمواظبة على مطالعة كُتُبِ القوم، والنّظرِ فيها، فإنّ فيها الهداية إلى معرفة الله الخاصة، والإرشاد إلى إصلاح النيات، وإخلاص الأعمال وتهذيب النفوس، إلى غير ذلك مِنَ العلوم النافعة، التي تسوْقُ وتقودُ إلى الفوزِ والنجاة. فلا يُمْسِكُ عن مطالعتها والنّظرَ فيها إلّا من عَمِيتْ بصيرته، وأظلَمتْ سريرته.

وإنْ ضاق وقتُك، ولم يتّسع النظر فيها عموماً، فخُصّ الكتب الغزالية منها، فإنها مِنْ أنفعِها وأجمعِها وأبدعِها.

وأوصيك: بحضور القلب، وخشوع الجوارح في جميع عباداتك، فبذلك تحصُلْ لك ثمارها، وتفيضُ عليك أنوارها، وبمراقبة الله في كل حال. ولْيَشْعرْ قلبك على الدوام أنّه عليك رقيب، ومنك قريب.

وكن لنفسك واعِظاً مذكِّراً، وادْعها إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعرّفها ما لها في الطاعة من الثوابِ والنعيم المقيم، والعزّ والرفعة، والملك العظيم؛ وما عليها في ترْكها، وفي ارتكاب المعاصي، مِنَ العذابِ الأليم والخزي العظيم، فإنّ النفس لجهْلِهَا لا تكادُ تفعَلُ شيئاً، ولا تتركه إلّا لشيء ترجوه، أو لشيء تخافه، سيما وهي مجبولةٌ على الكسَلِ عن الطاعات، والمَيْلِ إلى المخالفات.

وأوصيك: أنْ لا تقطع ساعة مِنْ ساعاتِك، ولا نَفَساً مِنْ أنفاسِكَ إلّا فيما يعودُ عليك نفْعه، في معادِك أو معاشِك، الذي تستعين به على المعاد.

وأوصيك: بإصلاح القلب وافتقاده، فإنه رئيسُ الجوارحِ وأميرُها، وعلى صلاحه وفساده يدور صلاحها وفسادها. وهو محل المعرفة بالله تعالى التي هي رأس العلوم وأشرفِها، ومعدِنِ النية التي هي مصدر الأعمال

وأساسها. وله سمع وبصر، يفرّق بهما بين الحق والباطل. ولكن لا يكون كذلك، حتى يصير طيّباً نظيفاً مِنْ أدناس الاعتقادات الباطلة، والأخلاق السافلة، مُزيَّناً بالاعتقادات المستقيمة، والأخلاق الكريمة، محفوظاً مِنَ الوساوس الشيطانية، والهواجس النفسانية. وهو سريع التقلّب والتغيّر، والتحوّل مِنْ حالٍ إلى حال. فلذلك وجبتْ مراعاته ومراقبته في كلِّ حال؛ ولأنّ الإنسانَ مأمورٌ بِكَفِّ الجوارحِ عن المخالفات، وإرسالِها في الموافقات، ولا يتيسّر له ذلك إلّا بحفظِهِ وتقويمِهِ.

وأضَرُّ شيءٍ على القلبِ بعد الشرْكِ بالله؛ الإصرارُ على ترْكِ شيءٍ مِنَ الواجبات، أوْ فِعْلِ شيءٍ مِنَ المحرّماتِ الشرعية.

ويُستدَلُّ على عمارة القلب واستنارته بثلاثة أشياء:

الأول: خشيةُ اللهِ بالغيب. وهي أنْ تحجزَهُ عن محارِمِ الله، حيثُ لا يَراكَ إلّا اللهُ مَعَ الأمْنِ مِنَ الافْتِضَاحِ عندَ النّاسِ.

والثاني: أنْ لا تبالي كيف تكون عند الخَلْقِ، إذَا كُنتَ عندَ الله مَرضيّاً.

الثالث: أنْ لا تُبالي بما ذَهَبَ مِنَ الدنيا، إذا كان الدِّيْنُ سَالِماً.

وأضداد هذه الأشياء تدلُ على خراب القلب وظلمته – وهو أعني القلب – هدفٌ منصوبٌ لا تزال تُرمَى إليه سِهامُ الخواطر. ومِنْ أجْلِ ذلك كثُر تقلّبه. وهي أربعة (أي القلوب): رباني، وملكي، ونفساني، وشيطاني. وكثيراً ما يلتبس بعضها ببعض. ومن الفرْقِ بينهما أنّ الربّاني والملكي يقومان بالذِّكرِ لله، وبه يضعُفُ الشيطاني. وبذكر الموت يضعُف النفْسَاني وقد أشبع الكلام عليها حجة الإسلام في ((منهاج العابدين)).

وقد تُعرِضُ لبعضِ القلوب وساوسٌ ردِيئة، منها في الاعتقادات، وهي أصعبها، ومنها في العبادات.

وسبيل الخَلاصِ مِنَ الوسوسة: أنْ ينظُر الإنسان، فإنْ كان الذي يوسوِسُ فيه مما يُقطَعُ بفساده. وذلك كالشّكِّ في الله واليوم الآخر، فلا دواءَ له إلّا الإعراض عن ذلك، وصدْق اللجوء إلى الله تعالى، مع الإكثار من الذِّكر له تعالى.

وإنْ كانت – أعني الوسوسة – مما يتردّدُ في كونه حقاً أو باطلا، فليسأل عن حُكمِهِ أهلَ العلمِ والهُدَى، ويتمسّك بما يُلقون إليه ويعتمده وكل ما لا يدخل تحت الاختيار مِنْ أعمال القلوب، فكفّارته أنْ تكرهه.

وأوصيك: بحفظ اللسان، فإنّهُ الذي يتوقّفُ على استقامة القلب. وهو كما قال بعض الحُكماءِ: اللسانُ سَبُعٌ إنْ حبستَهُ حرسَكْ، وإنْ أرسلتَهُ افترسَكْ.

فاجتهِدْ في اشغالِهِ بما يُعنيك وذلك كالتلاوةِ والذِّكْرِ، والدعوةِ إلى الخير. واحترزْ مِنْ إشغالِهِ بما لا يَعْنيك. وهو كل ما لا تَرجُو على النُّطْقِ به ثواباً، ولا تخشى في الإمساك عنه عِقَاباً.

وله – أعني الاشتغال بما لا يَعني، قولاً كان أو فِعْلاً – آفاتٌ: منها: التعرّض للوقوع في المحظور، ومنها تضييع الوقت في غير نافع، ومنها أثر يحصل في الوقت.

وبيانه: أنّ كُلَّ حرَكَةٍ وكلمةٍ، تجري على الظاهر لابدّ وأنْ يكون لها أثرٌ في القلب فإنْ كانت طاعةً كانَ أثرُها نُوراً، وإنْ كانت مُباحَةً كان أثرُها فيه قَسْوة، وإنْ كانت محظورةً كان أثرُها فيه ظُلمة.

وأوصيك: بتنزيه لسانِكَ وقلبِكَ عن الوقيعة في المسلمين، كسُوءِ الظَّنِّ بهم، والحذر كل الحذر مِنْ مجالسةِ ومخالطةِ مَنْ يَغتابَهُمْ، ويَقَعُ فيهم. وإذا بلغَكَ عن أحدٍ ما تكرهه. فإنْ استطعتَ أنْ تَذْكُرْ له ذلك على سبيل النصيحة فافْعَلْ، وإلّا فاحذر أنْ تذكرَهُ في غيبته بما يَسُوؤُهُ، فتجمَعُ بين قبيحين: أحدُهما ترْكُ النصيحة، والأخرى الوَقِيعةُ في المُسْلِم.

وأوصيك: أنْ لا ترى لنفسِكَ فضْلاً على أحدٍ مِنَ المسلمين. وإنْ خطَرَ لكَ ذلك، فتفكّر في السابقة والخاتمة. وعلى كل حالٍ فلابدّ وأنْ يعلم العاقل: أنّ عنده معايب ومثالِب كثيرة، يَقطَعُ بذلك ويتيقّنه. ولا يتصوّر أنْ يقطَعَ على أحدٍ بِمِثْلِ ما يقطَعُ به على نفسِهِ، لأنّ أكثرَ ما تعلمه مِنْ إخوانك أو سائره، إنما مستنده الوَهْمُ. والظنُّ أكذَبُ الحديثِ. وبابُ التأويلِ واسِعٌ. وإنما ينبّغي للإنسان أنْ يُغلِقه على نفسه لئِلا تَميلَ النفسُ إلى البَطَالَةِ والاسترسالِ في أودِيَةِ الشهوات.

وما أحوج الإنسان إلى التأويلات والمعاذير في هذا الزمان الذي عزّ فيه وجود المستقيم، وكثُر فيه البهتان، ونَقْلُ ما لا يصح، وذِكْرُ الشيء على خلاف ما هو عليه.

فالسعيد مَنِ اعتزلَ أَهَلَ العَصْرِ، واشتغلَ بربّه عنهم، وما هم فيه، وَصَبَرَ على ذلك حتّى يأتيه اليقين، الذي هو فتح باب في القلب إلى الملكوت

الأعلى، إنْ كان مِنَ الخاصة، أو يأتيه الموت الذي هو اليقين المشار إليه، في حقِّ العامة والخاصة.

وأوصيك: بتَرْكِ مجالَسَةِ أهلِ الزمان ومخالطتهم ومعاملتهم، والتعرّف إلى مَنْ تُنكِرهُ منهم إلّا عند الحاجة، مَعَ غايةِ الاحترازِ والحَذَرِ، ليَسْلَمُوا مِنْ شَرِّكَ، وتَسْلَمَ مِنْ شرِّهم، وتكون هذه نيتُكْ في مجانبتهم.

فلا تجالِسْ إلّا مَنْ تَنفعُكَ مجالسته في دينك. فإنْ تعذّرَ عليك ففِرّ مِنْ مجالسةِ مَنْ تضرُّكَ مجالسته في الدِّينِ فِرَارَكَ مِنَ السَّبُعِ الضَّارِي وأَشَدَّ، فإنّ السّبعَ إنّما يجرحُك في ظاهرك الذي هو طعمة لِهَوَامِ الأرض. وأمّا هذا الشيطان فإنّه يضرُّكَ في قلبِك، الذي تعرِفُ به ربَّك وفي دينِك الذي تنْجُو به في آخرتك.

وأوصيك: أنْ لا تدخل في شيء، أيَّ شيءٍ كانَ، حتّى تَعْلَمَ ما حُكْمُ الله فيه. ثم إذا استبانَ لك أنّ الذي يحبّه الله منك فِعْلُه أو تركُه، فتَجْرِي الفِعْلَ أو التَرْكَ بنيّةٍ صالحة.

وأوصيك: بالتواضع، فإنّ التواضُعَ محمودٌ في كل حالٍ غيرَ حالٍ واحد. وهو أنْ يتواضع الإنسان لأبناءِ الدنيا رجاء أنْ يُصيبَ مِنْ دُنياهم. والتكبّر مذموم في كل حال، إلّا في حالِ التّكبُّرِ على الظلمة المصرّين على الظلم، زجراً لهم، بشرْطِ أنْ تجري صورة التكبّر على الظاهر، مع خلوِّ القلبِ مِنَ الكِبْرِ.

وأوصيك: بإضمار الخير لجميع المسلمين، وأنْ تُحِبَّ لهم ما تُحِبُّ لنفسك، وتكرَهْ لهم ما تكرَه لنفسك في الدنيا والآخرة، وتطيّب الكلام معهم في غير معصية، وبإفشاء السلام عليهم، وخفض الجناح ولين الجانب

لهم، والتخلّق بالشفقة والرحمة على سائرهم، مع الإجلال والتعظيم لمُحْسِنِهِمْ، والسَّتْرِ على مُسيئِهِم، والدعاء بالتوفيق للتوبة، وللمُحْسِنِ بالثبات على ما هو عليه مِنَ الخيرِ إلى الممات.

واحذر مِنَ التّشبّهِ بالمتكبّرين المتجبّرين، في كلامٍ أو مَلْبَسٍ أو مِشْيَةٍ أو مجلسٍ، أو شيء مِنَ الأشياء فإنّ مَنْ تشبّهَ بقومٍ كان منهم؛ وإنْ لم يعمَلْ بأعمالهم. وهذا عامٌ في الخير والشر.

وأوصيك: بإيثار الدُّونِ والأقل مِنْ جميع أَمْتِعَةِ الدنيا، مَطْعَماً ومَلْبساً، ومَسكناً، وغير ذلك تواضُعاً لِدِينِك، وإيثاراً لآخرتك، واقتداءً بنبيّك.

واعلم أنّ التقلّل مِنَ الدنيا رأسُ كلِّ خيرٍ، وما يخصُّ اللهُ به أحداً مِنْ عباده، إلّا وهو يريدُ به الكرامة في الدنيا الآخرة، بشرْطِ أنْ يكونَ قانِعاً بما قَسَمَ اللهُ له وراضِياً. ولا يمدّ عينه إلى زهرة الدنيا اشتياقاً لها، وأنْ لا يتمنّى أنْ يُعطَى ما أُعطي أهلُ الدنيا مِنْ متاعِهَا، ليتمتّع كما يتمتّعون.

وأوصيك: بإخراج كل رَجَاءٍ، وكل خوْفٍ تجده في قلبِكَ مِنْ جانب الخَلْقِ. فإنّ وجود ذلك يمنَعُ مِنْ إظهارِ الحقّ. ولا تدخل قلبك خَوفَ الفَقْرِ، فبئس القرينُ هُوَ.

واحذر الاهتمام بأمْرِ الرّزقِ، فليس له مستند إلّا الشّكُّ في المقدور، وما قُدِّر لك أو عليك فلابد أنْ يصِلَ إليك، بسعيٍ وبدُونِ سَعْيٍ، حسَبَ ما جَرَى به القَلَمُ في أمِّ الكتاب. فما وجْهُ الاهْتِمامِ بأَمْرٍ قد فُرِغَ منه، وسلّاكَ الحق عنه، حين أخبرك في كتابه أنّه ضَمِنَ لك به، وأقْسَمَ على ذلك بربوبيته.

فاصرِفْ همّكَ إلى القيام بما فَرضَ عليك مِنْ حقّهِ، فإنما ابتُلي أهل الزمان ببلية الاهتمام بالرّزقِ، عقوبةً لهم على تضييع الأوامر، وارتكاب المحارم.

وأوصيك: بالرفْقِ في جميع الأحوال، وبالإخلاص لله في جميع الأفعال وبترْكِ كُلّ ما يُشغِل عَنِ الله، مِنْ أهلٍ أو مالٍ، وبحُسْنِ الإقبالِ على ما ينفع في المآل، وبالرجوع إلى الله، والتوكّل على الله في جميع الأحوال وبمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في الأخلاق والأقوال والأفعال.

واطلب صفاء القلب واستنارته في ثلاثة أمور:

الأول: قراءةُ القرآن بالتدبير والترتيل.

والثاني: الذِّكْرُ لله مع الأدَبِ والحضور.

والثالث: القيامُ مِنَ الليل، بقلبٍ مُنكَسِرٍ، وجوارح خاشعة.

واستعِنْ على هذه الثلاثة بثلاثة: بتخفيفِ المَعِدَةِ مِنَ الطعام، ومجانَبَةِ أهلِ الغفلة مِنَ الأنام، والتفرّغِ مِنْ أشغال دارِ الانصرام.

وأوصيك: بالمحافظة على صلاة الوتر إحدى عشرة ركعة. وقُلْ بعد الفراغ منها، ومِنَ التّسبيح والدعاء الوارد بعدها: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أربعين مرة. وقل بعد الانصراف مِنْ سَنّةِ الفجْرِ: يا حيُّ يا قيوم لا إله إلا أنتَ (أربعين مرة).

واجعل مِنْ ذِكرِكَ بعد صلاة الصبح: أستغفِرُ الله للمؤمنين والمؤمنات (سبعا وعشرين مرة).

وحافظْ على ثماني ركعاتٍ مِنَ الضُّحى وقُلْ – بعدَ الفَرَاغِ مِنْهَا – : رب اغفرْ لي وتُبْ عليّ إنّكَ أنتَ التّوابُ الرّحيم (أربعين مرة).

وقُلْ بعد صلاة الظهر لا إله إلا الله الملك الحق المبين (مائة مرة) وبعد صلاة العصر: أستغفِرُ اللهَ الذي لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت وأتوب إليه، رب اغفر لي. (خمسا وعشرين مرة).

وكذلك تقولُ بعد الصبح؛ وبعد كل مكتوبةٍ مِنَ الخَمْسِ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته (ثلاث مرات) سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أنْ لا إله إلّا أنت، أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك، وأسألُك أنْ تُصلّي وتُسلّم على عبدِك ورسولِك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه (ثلاثا).

وأوصيك: بالمحافظة والمواظَبَةِ على قِراءَةِ نُبذَةٍ صالحة مِنْ أذكار الصباح والمساء واطلب ذلك مِنَ الكُتُبِ المصنّفَةِ فيه، (كالأذكار النووية) وهي أجدرُها بالتماس هذا المطلوب. فإنْ اتّسع عليك الباب، فتخيّر من جملته ما كان أصح وأفضل وأجمع.

خاتمة الوصية: وتشتمل على آيتين كريمتين، مِنَ الكتابِ المُنزَلِ، وحديثين جامِعَينِ، مِنْ سُنّةِ النّبي المُرْسَلْ، وعِدّةُ آثار تُسنَد إلى السلف الصالح، وتُروَى عنهم وتُنقَلُ. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ثَلاثٌ مُنجياتٌ: خَشْيَةُ الله في الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةُ العَدْلِ في الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصْدُ في الغِنَى وَالفَقْرِ. وَثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَىً مُتَّبَعٌ، وإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ خَافَ أَدْلَجْ. وَمَنْ أَدْلَجْ بَلَغَ المَنْزِلَ. أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غاليةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجنّةُ)).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه ونفع به، حين استخلفه: اتّقِ الله يا عُمر إذا وُلّيتَ على الناس. واعلم أنّ لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وأنّه لا يَقبَلُ نافلة حتى تُؤدّى الفريضة. وإنما ثقُلَت موازين مَنْ ثَقُلَتْ موازينهم يوم القيامة، باتّباعهم الحق في الدنيا، وإنّما خَفّتْ مَوازينُ مَنْ خفّتْ موازينهم يوم القيامة، باتّباعهم الباطل في الدنيا.

وقال علي رضي الله عنه، وكرّم وجهه: ستُّ خِصالٍ، مَنْ عمِلَ بهنّ، لم يترك للجنة مَطلَباً، ولا عَنِ النار مهرَباً. أوّلها: مَنْ عَرَفَ اللهَ فأطاعه، وعَرَفَ الشيطان فعصاه، وعَرَفَ الحقّ فاتّبعه، وعَرَفَ الباطِلَ فاتّقاهُ، وعَرَفَ الدنيا فرفَضَهَا، وَعَرَفَ الآخِرَةَ فطَلَبَهَا.

وقال إنسان لبعض السلف: كيف الطريقُ إلى الله تعالى؟

فقال: لو عرفتَ اللهَ لعَرَفْتَ الطريقَ إليه.

فقال السائلُ: سُبحان الله! وكيفَ أَعْبُدُ مَنْ لا أَعْرِفْ!؟

فقالَ له: وكيفَ تَعْصِي مَنْ تَعْرِفْ؟!

وقال بعض الصالحين لبعض الأبدال: أَرْشِدْني إلى عمل أَجِدْ قلبي فيه مع الله على الدوام. فقال: لا تنظر إلى الخلق. فإنّ النظر إليهم ظلمة. فقال : لا أستطيع. فقال له: لا تسمَع كلامهم، فإنّ سماعه قَسْوة. فقال: لا أقوى على ذلك. فقال: لا تعاملهم فإنّ معاملتهم وحشة. قال: كيف وأنا بين أظهرهم؟ فقال: لا تسكن إليهم وتأنَس بهم. فقال: هذا عسى. فقال له: يا هذا تنظر إلى الغافلين، وتسمَع كلام الخاطئين، وتُعامِل البطّالين، وتريدُ أنْ تَجِدَ قلبَك مع الله على الدوام!.

وقال محمد بن كعب القرظي: ثلاث مَنْ كُنّ فيه فقَدْ استكمَلَ الإيمان: مَنْ إذا رَضِيَ لم يُدْخِلْهُ رِضَاهُ في باطلٍ. وإذا غضِبَ لم يُخرِجهُ غضبهُ عنِ الحقِّ. وإذا قَدَرَ لم يتناول ما ليس له.

وقال إبراهيم بن أدهم، رحمه الله ونفع به: كان أهل الله يوصونني إذا رجعتُ إلى أبناء الدنيا: أنْ أعِظهم بأربعٍ. يقولون لي: قُلْ لهم: مَنْ يُكثِرِ الكلام لا يجد للعبادة لذّةً، ومَن يُكثِر النوم لا يجِدُ في عُمْرِهِ بَرَكةً، ومَنْ يَطلب رِضا الخَلْقِ فلا ينتظر رِضا الله، ومَنْ يُكثِر الكلام بالفُضُولِ والغِيبة لا يخرج مِنَ الدنيا على الإسلام.

وقال رجل لحاتم الأصم: مِنْ أينَ تأكُل؟ قال: مِنْ خزانةِ الله. فقال له: يُلقى عليكَ الخبزُ مِنَ السّماء؟ فقال حاتم: لو لم تكنْ الأرض له لكان يُلقيهِ عليّ من السماء!. فقال له: أنتم تقولون الكلام. فقال: وهل نزل من السماء -يعني على الأنبياء- غير الكلام! فقال: أنا لا أقوى على مجادلتك . فقال له حاتم: لأنّ الباطل لا يستقيمُ مع الحق.

وقال إبراهيم الخوّاص: العِلمُ كلّه في كلمتين: لا تُكلّفُ ما كُفيتَ، يعني من الرزق. ولا تضيّع ما استُكفِيتَ. يعني مِنَ العمل.

وقال سهل بن عبد الله الصوفي: مَن صفا مِنَ الكدَرِ، وامتلأ مِنَ العِبرِ، واستَوَى عندَهُ الذَّهَبُ والمَدَرْ، استغنى بالله عن البَشَرْ.

وقال السري السقطي: مَنْ عَرفَ الله عاش، ومَنْ أحبَّ الدنيا طاش. والعاقل على نفسه فتّاش. والأحمق يغدو ويروح في لاش.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا اعتادَتِ النفوسُ ترْكَ الآثام، جالت في الملكوت، ورجعَتْ إلى أربابِها بطرائف الحِكمة، مِنْ غيرِ أنْ يُؤدّي إليها عالم عِلمَه.

وقال الجنيد، نفع الله به: ما أخذنا التصوّف عَنِ القِيْلِ والقَالِ، ولكن عن الجوع، وترْكِ الدنيا، وقطعِ المألوفاتِ والمُستَحْسَنَاتِ.

وسُئِلَ بعضهم عَنِ التّصوّفِ فقال: هُوَ الخروج مِنْ كُلّ خُلُقٍ دَنِي، والدخول في كل خُلُقٍ سَنِّي.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني، رضي الله عنه: بِكَ لا نَصِلْ ولابدّ منك، مَنْ عَرَفَ ما يَطلبُ هانَ عليه ما يَبذُلُ.

وقال نفع الله به: كُنْ مع الحقِّ كأنْ لا خَلْقَ، وكُنْ مع الخَلْقِ كأن لا نَفْسِ. فإذا كُنتَ معَ الحَقِّ كأنْ لا خَلْقَ، وَجَدْتَ وعرَفْتَ، وعَنِ الكل فَنَيْتَ. وإذا كُنتَ مَعَ الخَلْقِ كأنْ لا نَفْسَ، عَدَلْتَ واتّقيْتَ، ومِنْ التّبِعَاتِ سَلِمْتَ.

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي، رضي الله عنه ونفع به: أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قَدمَيْكَ إلّا حيثُ تَرجُو ثوابَ الله تعالى، ولا تجلس إلّا

حيثُ تأمَن غالباً مِنْ معصية الله. ولا تَصْحَبْ إلّا مَنْ يدلُّكَ على الله، أو على أمْرِ الله. وقليل ما هُمْ.

وقال: مَنْ ادّعى مع الله حالاً، وظهرت منه إحدى خمس، فهو كذّاب، أو مسلوب: التصنّع بطاعة الله. وإرسال الجوارح في معصية الله، والطمع في خَلْقِ الله، والوقِيعَةِ في أهلِ الله، وعدم احترام المسلمين، على الوجه الذي أمَرَ الله.

وذكر محمد بن عراق رحمه الله في بعض رسائله، عن بعضهم أنه قال: مَنْ تَرَكَ شهوة الناب دون النصاب فما أصاب، ومَنْ تَرَكَ شهوةَ النّصاب دون الناب فما أناب. ومن تركهما معاً فقد أتى بالصواب.

وقال الشيخ المعروف بزرّوق، نفع الله به: أصول طريق القوم خمسة: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرّضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء، رضِي الله عنهم أجمعين، وجعلنا وإياكم منهم بفضله. آمين.



تمت الوصية. . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق. ما يفتح الله للناس من رحمته فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له بعده وهو العزيز الحكيم.

ثم اعلم أيها الأخ أن جميع ما أوصيتك به، قد أوصيت به نفسي، وكافة إخواني، وأصحابي خصوصًا، وسائر من يقف على ما أوصيتك به، من المسلمين عموما .

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشهيد الرقيب، الحاضر الذي لا يغيب، والصاحب الذي لا يفارق في حَضَرٍ ولا في سَفرٍ، الذي حثّ ذوي الفِكْرِ على النظر، فيما أودَعَ في ملكوت سماواته وأرضه، مِنَ الآيات والعِبَرِ.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله السادة الغُرر، ما اجتَمعَ سحابٌ وأمطر، وما حرّكتْ الرّياحُ أغصانَ الشّجَرِ.

أما بعد: **فإنّي أوصي نفسي وإياكم** – معشر الأصحاب والأحباب– بتقوى الله ربّ الأرباب، ومُسبّب الأسباب الذي لا إله ولا معبود سِواه، ولا مقصودَ على الحقيقة إلا إيّاه.

فالسعيد: مَنِ اعتمد عليه، وفوّض كل أمره إليه، وألقى نفسه متبرّياً مِنْ حوْلِهِ وقوّتهِ، مسلّماً له بين يديه، صادِقاً في رغبته وطلبه لما لديه.

والشقيُّ المحروم: مَنْ أَعرَضَ عَنْ ذكْرِ مولاه، واتّبع هواه، وآثر دنياه على أخراه.

وعليكم بالتوكّل على الله، والثقة بضمانه، والطمأنينة بكفالته وكفايته، والاستعانة به في كل أمْرٍ، والاعتماد عليه في كل حالٍ، وإنزال جميع الحوائج بِفِناءِ كرمه وجُودِهِ.

الهوى:
شهوات جاه غضب(أخطرها)

وعليكم بالإياس مما في أيدي الناس، وبِقَطْعِ الطَّمَعِ فيهم، والاستشراف إلى ما في أيديهم.

وإِنْ أَسْدَى أَحَدٌ إليكم مِنَ المسلمين معروفاً، فاقْبَلُوا منه واشكروه، وادعوا له، واصرفوه في حاجاتكم. فإِنْ لم تكُنْ لكم حاجة إليه، فتصدّقوا به. وإذا أَسْدَى إليكم شيئاً، مِنْ وجهٍ ليس بطيّبٍ، فردّوه.

وعليكم بالمحافظة على الصلواتِ الخمسِ، فإنها عِمادُ الدين. وهي مِنَ الدِّين بمنزلة الرأس مِنَ الجسدِ ومِنَ المحافظة عليها: أَنْ تُصلّى أوّلَ الوقتِ، وفي الجماعة ما أمكن.

ورأسُ المحافظة: حضور القلب فيها، وخشوعه. وقبيح بالمصلّي: أَنْ يكونَ جسده بين يدي ربّه وقلبه مُترَدِّدٌ في أودِيَةِ الدنيا، وإياكم أَنْ تستقِلّوا القَصْرَ والجمع في محلّه، فإنّ الله يُحِبُّ أَنْ تُؤتَى رُخَصُهُ كما يُحِبُّ أَنْ تُؤتَى عَزائِمهُ.

وعليكم بالملازمة لجميع أورادكم التي كنتم تواظِبُونَ عليها في الحضور فلا تتساهلوا بتَرْكِ شيءٍ منها. وما تعذّر فِعْلُهُ مِنْهَا بسبب السفَرِ، فاقضوه عندَ التمكّنِ، إِنْ كان مما يُقضَى، وإلّا فقد خفّفَ اللهُ عنِ المسافر. وفي الحديث: ((**إِنّ المُؤمِنَ إِذَا سَافَرَ، أَوْ مَرِضَ يَأمُرُ اللهُ مَلائِكَتَهُ: أَنْ يَكْتُبُوا لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً وَصَحِيْحاً**)). وهذا فضْلٌ مِنَ الله، ورحمة وتخفيف.

فالحمد لله. ما أرحمه بعباده! وألطفه بهم!.

وعليكم بالإكثار مِنَ الذِّكرِ لله، في كُلّ حينٍ، وبملازمة الطهارة الباطنة. وهي: خُلوّ القلب مِنَ الغِلِّ والحَسَدِ والغِشِّ لأحَدٍ مِنَ المسلمين،

وبملازمة الطهارة الظاهرة، مِنَ الحَدَثِ والنَّجس وقد أوحى الله إلى موسى: إذا أصابَتْكَ مصيبةٌ وأنتَ على غيرِ طهارةٍ؛ فلا تلومَنَّ إلّا نفسَكْ.

وواظِبوا على أذكار الصباح والمساء، فإنها حِصْنٌ مِنَ الشيطان، وحِرزٌ مِنَ الشّرِّ.

وحافِظُوا على أذكار السفر، وما يُقالُ عند الرّكُوبِ، والنّزُولِ، ودخول البُلدانِ إلى غيرِ ذلك مِنَ الأذكار. وفي كتاب ((الأذكار)) منها قدر صالح، فاشتغِلوا بتحصيله وحفظه.

وعليكم بسلامة الصدور، وسخاوة النفوس، والرحمة بكل مسلم، وحُسْنِ المصاحبة والمعاشرة، مع مَنْ صحبتموه، وبالسّعي في مهمّاته، كسعيِكم لأنفسكم، وبالحِرْصِ على إدخال السرور على قلبه، وبالنُّصْحِ له، وهدايتِهِ إلى ما ينفعهُ في آخرته، ولا يمنعكم الحياء مِنْ ذلك، فشرُّ الحَيَاءِ حياءٌ يمنَعُ مِنَ العمل بالخير والدعوة إليه. وليس ذلك بحَياءٍ إنّما هو جُبْنٌ، سمّاه الشيطان باسم الحيَاء، ترويجاً على ضعفة أهل الإيمان.

وعليكم بحُسن الخُلُقِ مع مَنْ يَصْحبكم، وخفض الجناح له، فإن الخير كله في لِيْنِ الجانب، وسعة الاحتمال، وإيثار الصاحب. وأنْ يكون المؤمِنُ سريع الرِّضا بطِيء الغضب. بل المؤمِنْ الكامل لا يغضَبُ لنفسه رأساً إنّما يغضبُ لربِّهِ.

1-مصاحبة الصالحين
2-قرات سيرهم والتفكر

ومهما غضِبَ المؤمِنُ لنفسه منَعَهُ إيمانه أنْ يشفي نفسه وينفّذ غضبه. وقد قال رجل: يا رسول الله أوصني. فقال: (**(لا تَغْضَبْ)**) فردّدَ مِراراً فقال: (**(لا تَغْضَبْ)**).

وعليكم بالتواضع: وهو أنْ ينظُرَ العبدُ إلى غيره مِنْ أهل الإيمان، بعينِ الإجلال والتعظيم، وإلى نفسه بعينِ الاحتقار والاستصغار.

وبالإخلاص: وهو أنْ يُريدَ الإنسانُ بكلّ خيرٍ يعمَلهُ، وكلّ شَرٍّ يَتْرُكُهُ، وَجْهَ اللهِ وثوابَه.

فمَنْ أرادَ مَعَ وجْهِ الله مَنزِلةً عند الناس، أو مَدْحاً، أو مَالاً، فهو مُرَاءٍ. والرِّياءُ مُحْبِطٌ للعمَلِ، ومُبطِلٌ للثواب.

وعليكم بصحبة الأخيار، والتأدّب بآدابهم، والاستفادة مِنْ أفعالهم وأقوالهم، وبزيارة الأحياء والأموات منهم، مع التعظيم البالغ لهم، وحُسْنِ الظَّنِّ الصادقِ فِيهم. فبذلك يحصل الانتفاع للزائرين، ويفيضُ المددُ مِنْ جهتهم. فإنّما قَلّ انتفاعُ أهلِ الزمانِ بالصالحين مِنْ حيثُ قِلَّةِ التعظيمِ لهم، وضُعْفِ حُسْنِ الظَّنِّ بهم، فحُرِموا بسببِ ذلك بركاتهم، ولم يُشاهدوا كراماتهم، حتى توهّموا أنّ الزمان خَالٍ عَنِ الأولياء، وهم بحمد الله كثيرون، ظاهرون ومخفيون. ولا يعرفهم إلّا مَنْ نوّرَ اللهُ قلبَهُ بأنوارِ التعظيم، وحُسْنِ الظّنِّ فيهم. وقد قيل: المَدَدُ في المشهدِ.

وعليكم بمجانبة الأشرار، وترك مصاحبتهم والاختلاط بهم، فإنّ فيه الخسار والعار، في الدنيا والآخرة. وهو الذي يعوج المستقيم. وفيه مِنَ الإضرارِ بالقلبِ والدِّينِ أمرٌ عظيم. وما أَحْسَنَ ما قيل:

مـا تُـبْرِئُ الجَرْبَـاءَ قُـرْبُ سَـلِيمةٍ   مِنْهَـا وَلكِـنَّ الـسَّلِيمَةَ تَجـرَبُ

وعليكم بحفظ قلوبكم مِنَ الخواطر المذمومة، وتنظيفها مِنَ الأخلاق القبيحة المشئومة، وَكفّ جميع جوارحكم عَنِ المعاصي والآثام، والمبالغة في

حفظ ألسنتكم مِنَ المحظور والفضول مِنَ الكلام، وغِيبة أحدٍ مِنْ أهلِ الإسلام؛ فإنَّ إثمَ الغِيبةِ أعْظَمُ مِنْ إثم الزِّنَا.

واحذروا مِنَ الكذبِ، فإنّه مُناقِضٌ للإيمان. وفي الحديث: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْعَنَ نَفْسَهُ فَلْيَكْذِبْ)).

وبالجملة: فخطرُ اللسان عظيم، وحفظه صعب شديد. ومَنْ وُفِّقَ له فقد أخَذَ مِنَ الخير بحَظٍ وافِرٍ.

وعليكم بالإكثار مِنْ تلاوةِ القرآن، مع الخشوع والحضور، والتدبير والترتيل. وأعدوا سورة يس منه لجلْبِ كل خير، ودفع كل ضير.

وجانبوا الامتلاء مِنَ الطعام، فإنّه يُقسّي، ويكسِّل، ويحجب القلب عن مشاهدةِ الأنوار، ويمنعه التأثّر بالعبادات والأذكار.

وعليكم بتجريد النية والقصْدِ لحج بيت الله الحرام، وقضاء مناسكه، وتعظيم حرماته وشعائره، وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يكون لكم في سفركم غرَضٌ ولا أرَبٌ سِوى ذلك، وما يلحق به من المقاصد المحمودة.

واحذروا أنْ تَخلِطُوا بهذه النيّات الشريفة، طَلَبَ نُزهَةٍ، أو رَغْبةٍ في تجارةٍ.

وعليكم بالإكثار مِنَ الطّوافِ بالبيت العتيق، فإنّ الطائف به خائض في الرحمة. ولتكن قلوبكم في حال طوافكم، طافحة بتعظيم رب البيت وإجلاله. ولا تشتغلوا في طوافِكم بشيء سِوى التّلاوة والذِّكر والدعاء، واحذروا مِنَ اللغو فيه.

وحافظوا على الأذكار والدعوات التي تُقال في الطواف والسّعي، وغيرهما مِنَ المواطن. ولتكن لكم عناية تامة، بزيارة جميع المشاهد المعظّمة.

وأكثروا مِنَ الاعتمار، سيما في شهر رمضان، فإنّ عمرةً فيه تعدِلُ حجة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليكم بإجلال الحرمين والأدب فيهما، وتعظيم أهلهما. واعرفوا لهم حق المجاورة، وأحسنوا الظن بهم خاصة، وبالمسلمين عامة. وإنْ رأيتم أو سمِعتُمْ ما تكرهون، فاصبروا واصمتوا وإنْ استطعتم أنْ تقولوا الحق فافعلوا، فإنّه لا يسوغ السكوتُ على الباطل إلّا عند تيقّنِ العَجْزِ عن إبطاله وما أحسن حال مَنْ أقبَلَ على الله وعلى طاعته إقبالاً لا يَشعر معه بشيءٍ ممّا عليه أهلُ الزمان، ممّا يخالِفُ هَدْيَ السّلَفِ الصالح، والمجانبةَ لسِيرِهم المحمودة. ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

وعليكم بالاستكثار مِنْ أعمال البرّ في الحَرَمِ، فإنّ الحسنةَ فيه بمائة ألف. وهذه المضاعفة قد وَرَدَتْ في الصلاة، عن الرسول عليه السلام. وقد جعلها بعض العلماء عامة في جميع الطاعات. وكما أنّ الطاعة في الحرَمِ يزيدُ ثوابها، كذلك المعصية فيه تعظم بها، حتى قال بعض السلف: ما مِنْ مَوضِعٍ يؤاخَذُ الإنسان فيه بالهمّة على المعصية؛ سِوى مكة. واستدَلّوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لأنْ أذنِبَ سبعين ذنباً بموضِعٍ، ذكره خارج الحرَمْ، أحبّ لي مِنْ أَنْ أُذنِبَ ذنباً واحداً بمكة حرسها الله تعالى، وزادها الله تعظيما وتبجيلا وتكريما.

خاتمة

حجّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على رَحْلٍ رَثٍّ، وتحته قطيفة لا تساوي أربعة دراهم. فلمّا انصرفَ راجِعاً قال: ((**اللهُمَّ اجْعَلْهُ حَجّاً مَبْرُوراً لَا رِيَاءَ فِيْهِ، وَلَا سُمْعَةً**)).

وطافَ عُمَرُ رضي الله عنه بالبيت، فاستلَمَ الحَجَرَ، وقبّلَ وبكى. ثم قال: والله إنّي لأعْلَمُ أنّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ. ولولا أنّي رَأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يَفْعَلُ هذا لمْ أفعلْهُ. ثمّ التفتَ وراءه، فرأى عليّاً، كرّم الله وجهه. فقال له: يا أبا الحسن هَا هُنَا تُسْكَبُ العَبَرَاتُ. فقال له: يا أمير المؤمنين، بل يَضُرُّ ويَنْفَعُ. وذلك أنّ اللهَ لَمّا أخَذَ المِيثاقَ على الذّريةِ يومَ قال: ﴿أَلَسْتُ﴾ كَتَبَ كِتَاباً وأَلْقَمَهُ هَذَا الحَجَرَ، فهو يَشهَدُ لِمَنْ استلَمَ بِصدْقٍ.

ولقِيَ رجلٌ عبدَ الله بن عمر، رضي الله عنهما، في الطواف، فكلّمه في حاجة له، في حالِ الطواف، فلَمْ يردْ عليه شيئاً. فلما لَقِيهُ بعد ذلك قال له: وَجَدْتَ في نفسِك حين لم أَرُدْ عليكَ. ألمْ تعلَمْ أنّا في حالِ الطواف نتراءى الله وقد قُضيتْ حاجتك.

ومرَّ عليٌّ بن الحسين رضي الله عنهما بالحسن البصري، وهو يقصُّ على الناس في المسجد الحرام، فوقف عليه. وقال: يا حسن، هل ترضى نفسك للموت؟ فقال: لا. قال: فعِلْمُكَ للحساب؟ قال: لا. قال: فهل لله بيت يقصده الناس من كل وجه غير هذا؟ قال: لا. قال: فَلِمَ تُشْغِلُ النَاسَ بقصصِكَ عَنِ الطّوافِ به. فتَرَكَ الحَسَنُ القصصَ، ولم يَقُصَّ بعد ذلك بمكة.

وقال طاووس: رأيتُ علي بن الحسين في جوف الليل، قائماً يصلّي في الحِجْرِ، فدنَوْتُ منه. وقلتُ: رجلٌ صالح ومِنْ أهلِ البيت، لعَلِّيْ أسمَعُ منه ما أنتفِعُ به. فسمعته يقول وهو ساجد: سائلك بفنائك، ومسكينك بفِنائك، فقيرك عبدك بفنائك. وما دعوتُ بها في شيء إلا رأيتُ الإجابة. أو كما قال.

قالوا: ولما أحرَمَ علي بن الحسين، وأرادَ أنْ يُلبّي، ارتعدَ وتغيّرَ لونه، ووقع مِنْ راحلته. فسُئل عن ذلك فقال: خشيتُ أنْ أقول: لبّيكَ. فيقال لي: لا لبيكَ ولا سعديكَ!!

ولقِي سالمُ بن عبد الله بن عمر هشامَ بن عبد الملك وهو أمير، في جوف الكعبة. فقال هشام: اطلب مني حاجة.

فقال: أستحي أنْ أطلُبَ غيره وأنا في بيته.

فلما خرجا مِنَ البيت. قال له: الآنَ قد خرجتَ فاسأل.

فقال: يعني مِنْ حوائج الدنيا أو مِنْ حوائج الآخرة؟

فقال له هشام: ما أملِكُ سِوى الدنيا.

فقال له سالم: لمْ أسألْ الدنيا ممّنْ خَلَقَهَا، فكيف أسألها مِنْ غيرِهِ؟!

ومرّ الحسن بطاووس رحمهما الله، وهو يُمْلِي العِلْمَ في حلقة كبيرة، في المسجد الحرام، فدنَا منه. وقال له في أذنه: إنْ كانت تُعجِبُكَ نفسك فقم. فقام طاووس مِنْ فَوْرِهِ.

وعن وهيب بن الورد قال: طفتُ بالبيت ليلة، فسمعتُ بين البيت والأستار صوتاً يقول: أشكو إليك يا جبريل ما أسمع مِنَ الطائفين حولي، مِنَ اللغو والغِيبَةِ. لئن لمْ ينتهوا لأنتفضنَّ انتفاضةً، يرجع منّي كل حَجَرٍ إلى مَوضِعه.

وعن بعض الصالحين: قال: رأيتُ رجلاً يطوف ويسعى، وحوله غلمان يذودون الناس مِنْ حوله. ثم رأيتهُ بعد ذلك ببغداد يسأل الناس. فقلتُ: ما شأنك؟ فقال: تكبّرتُ في موضع يتواضع الناس فيه، فوضعني الله في موضع يتكبّر الناس فيه.

وعن بعضهم قال: رأيتُ في المسجد الحرام فقيراً، عليه سِيما الخير، جالساً على سجادةٍ. وكان معي شيء مِنَ الدّراهِم. فتقدمتُ إليه، ووضعتُها على سجادته. وقلتُ له: تستعين بهذه. فقال لي: يا هذا إني قدْ اشتريتُ هذه الجلسة على الفراغ مِنَ الله، بكذا وكذا ألفاً، فتريدُ أنْ تُخرجني منها. ثم نَفَضَ سجّادَتَهُ ومَضَى. فما رأيتُ أعزّ مِنهُ حِينَ انصرَفَ، وأذَلَّ مِنّي حِينَ بَقِيتُ ألتقِطُ الدّرَاهِمَ.

وعن إبراهيم بن أدهم قال: خَلِيَ المطاف ليلةً، وكانت ليلةً ممطرة. فكنتُ أطوف وأدعو: اللهم اعصمني حتى لا أعصيك. فهَتَفَ بي هَاتِفٌ: يا إبراهيم أنتَ تسألني العِصمة، وكل عبادي يسألونني ذلك. فإذا عصمتكم فعلى مَنْ أتفضّل! ولمنْ أغْفِر!.

ووقَفَ الحسنُ بعرفات في الشمس، في يوم شديد الحر. فقال له قائل: ألا تتحول إلى الظلِّ؟ فقال: أوَ في الشمس أنَا؟ إنّي ذَكَرْتُ ذَنباً أتيته، فلمْ أحسْ بِحَرِّ الشمس. وقد صارت ثيابه، بحيث لو عُصرت لسالَ العَرَقُ منها مِنْ شدّةِ الحَرِّ. ولعلّ هذا الذنب خَطْرَةٌ لو صَدَرتْ مِنْ غيرِهِ لمْ يعدّهَا مِنَ الصغائرِ، فانظر كيف كان إجلال السلف الصالح لربهم، وبُعدهم عَنْ معاصيه.

وبلغنا عن بعضهم: أنّه أخذ سبع حصيات مِنْ عرفات، فاسْتَشْهَدَهَا على نفسه، أنّه يَشْهَدُ: أنْ لا إله إلّا الله. فرأى بعد ذلك أنّه وَقَفَ بينَ يَدِي الله

للحساب، فحُوسب ثم أُمِرَ به إلى النار، فكلّما جِيءَ به إلى بابٍ مِنْ أبوابِهَا السّبعة. يَجِيءُ حَجَرٌ فيَسُدّهُ. وعَرَفَ أنّها تلك الأحجار التي اسْتَشْهَدَهَا على التوحيد. ثم جاءت شهادة أنْ لا إله إلا الله، وفُتِحَ له باب الجنة.

وعن علي بن الموفّق قال: رأيتُ ليلة عرفة ملكين، نزلا مِنَ السماء فقال أحدُهما للآخر: أتدري كم حجّ بيت ربّنا هذه السنة؟ قال له: لا. قال له: حجَّهُ ستمائة ألف. قال: أتدري كم قُبِلَ منهم؟ قال: لا. قال: قُبِلَ ستة أنفس. قال ابن الموفَّق: فبقيتُ مغمُوماً حَزِيناً. فقلتُ: أينَ أكونُ أنا في هؤلاء الستة! فلما كانت ليلة النّحْرِ، رَأيتُ كأنّ الملَكَينِ نَزَلا. فقال أحدُهما للآخر: أتَدْرِيْ ماذَا حَكَمَ ربُّنَا؟ قال: لا. قال: وَهَبَ كلَّ مِائَةِ ألْفٍ لوَاحِدٍ مِنَ السّتّةِ. فانتبَهْتُ وَبِيَّ مِنَ الفَرَحِ ما يجِلُّ عن الوَصْفِ.

وقال: حَجَجْتُ سَنَةً مِنَ السّنين، ثم تفكّرتُ فيمَنْ لمْ يُقبَلْ حَجّهُ. فقلتُ: اللهم إنّي وَهَبْتُ ثوابَ حَجّتِي لَمَنْ لمْ تَقْبَلْهُ. فلمّا نِمْتُ رَأيتُ ربَّ العِزّةِ فقال لي: يا عليْ أتسخى عليّ وأنا الذي خلقتُ السخيَّ والأسخياء! وأنا أجوَدُ الأجودِينَ، وأَحقُّ بالجُودِ والكَرَمِ مِنَ العالمين. قَدْ وَهَبْتُ مَنْ لمْ أَقبَلْهُ لَمَنْ قَبِلتهُ.

واعملوا أنّ هذه الخاتمة لا تخْلُوْ مِنْ مُناسَبَةٍ للوصية قَبْلَهَا، بَلْ يمكن اللبيب الفطِنِ أنْ يستخرِجَ منها آداباً يحتاجُ إلى التأدّب بها، في تلك المواطن.

وأيضا ففي ذكر السّلَفِ الصالح وإثباتُ سِيَرِهِم، أُنسٌ تامٌ لسالِكِ طريقِ الآخرة، فإنّهم القدوة، وبهم الاقتداء وإنّما يَعرِفُ الإنسانُ ما هو عليه مِنَ القصور والتقصير، عند العِلْمِ بِمَا كانَ عليه السّلف، مِنَ الجِدِّ والتّشمِيرِ.

فأمّا مَنْ ينظر إلى أهل الزمان، وما هو عليه مِنَ التّسويفِ والغفلة، فقلّ أنْ يَرْجِعَ إلّا بالإعجَابِ بنفسه، أو بِسُوءِ ظَنٍّ بهم. وَكِلا الأمْرَينِ شَرٌّ.

فالسعيدُ مَنِ اقْتَدَى بسَلَفِهِ، واحتجّ بهم على نفسه، فطَالَبَ نفسَهُ أنْ يَسِيرَ سِيَرَهُمْ المحمودة، على جادَّتِهم المستقيمة.

تمت الوصية بحمد الله تعالى، وحسن توفيقه.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله الواحد في مجده وجدّه، الذي ليس شيء من الموجودات إلا وهو ساجد له، ومسبّح بحمده.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وأصحابه مِن بعده.

أما بعد: فاعلم أيها المُريد، الرّاغب في سلوك الطريق، الموصِل إلى مراتب التحقُّقِ بالتحقيق: أنّ رأسَ الأمْرِ عند الطائفة، ومدار الشأن عندهم: على اجتماع القلب على محبة الله، والإقبال عليه، واجتماع الظاهر على طاعته، ابتغاء الزُّلفى لديه.

وقد طلبتَ منّي – أكرمَك الله بتوفيقه، وجعلَك مِنْ خاصّةِ السّالكين لطريقه – : أنْ أكتُبَ لك وصية وجيزة، مناسِبة لحالِكَ، يكونُ لك فيها أُنسٌ تام، وفائدة، وبها انتفاع، ومنها عائدة. وقد أجبتُك لذلك، راغِباً في انتفاعِكَ ودُعائِكَ.

فاعلم أنّ أجمعَ الوصايا وأنفعَها: وصيةُ الله لنا، ولِمَنْ قَبْلَنا. وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ثم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه وأمته. وهي التمسّك

بالكتاب والسنة. إذا علِمتَ ذلك؛ فاعلم أنّي أوصيكَ بحفظ الأصول الأربعة وأحكامها، وملازمتها وتصحيحها؛ فإنّ عليها مدار الأمر كله. وهي البداية التي إذا صحّت، أثمرَتْ صِحّةَ النّهاية.

الأول منها: حفظ الفرائض الباطنة، كالإخلاص. وهو إِفْرَادُ الوَجْهِ والقَصْدِ لله الأحَدِ الفردِ. والظاهر، كالصلاة. وهي الوقوف. والمثول، والقيام بين يدي الملك العّلام.

الثاني منها: تَرْكُ المعاصي الباطنة، كمتابعة الهوى. والظاهرة كمزاحمة أبناء الزمان على جيفة الدنيا.

الثالث منها: ملازمة الافتقار والاضطرار إلى الله، والتحقّق بالذلّة والانكسار بين يدي الله.

والرابع منها: التوكّل، والاعتماد على الله في كل أمرٍ، والاكتفاء والاستغفار، والاستعانة بالله وحده، في السر والجهر.

وعليك بتقوية هذه الأربعة الأصول، وتأكيدها بأربعة أخرى. وهي:

الجِدُّ. وهو بذْل الاستطاعة والإمكان في الوصول إلى المحبوب.

والثاني: الصدق. وهو اجتماع جميع قوى الباطن والظاهر على تحصيل المطلوب.

والثالث: الصبر. وهو الثبات على ملازمة الجد والصدق.

والرابع: علوّ الهِمّة. وهي أنْ لا تَقنَعَ بدونِ الاسْتِهلاكِ في الله والذّهاب فيه بالكلية، والغناء به عن الخلق.

ولله درّ الشيخ عمر بن الفارض حيث يقول في هذا المعنى:

وَقْــفٌ عَلَيْــهِ مَحَبَّتِــي وَلِمِحْنَتِــي بِأَقَــلِّ مَــنْ تَلفِــيْ بِــهِ لا أَشْــتَفِي
وَلَـئِنْ رَضِيْ غَـيْرِيْ بِطَيْـفِ خَيَالِـهِ فأنَــا الّــذِي بِوِصَــالِهِ لا أَكْتَفِــي

وتُمِّمَ تلك الأربعة الأصول وكمّلها بأربعة أخرى. وهي:

قراءةُ القرآن بتدَبُّرٍ وافرٍ، وملازمةُ الذِّكْرِ لله بقلبٍ حاضرٍ، والقيامُ بين يَدِي الله تحتَ أستار الدياجر، وصحبة مَنْ يَدلُّكَ على الله، أو يُعِينُك على طاعته ويؤازِر.

وإياك وصحبة مَنْ يُشغلُك عنِ الله وعنْ طاعته، أو يدعوك إلى مخالفة أمره، والغفلة عن ذكره، بلسان حاله أو مقاله.

والدعاء بلسان المقال ظاهر. وأمّا بلسان الحال، فهو أنّك لا تجلس مع أحد، يُضمِر في نفسه تركاً لبعض الطاعات، أو إصراراً على شيء مِنَ المخالفات، إلّا ويسري مِنْ قلبه إلى قلبك أثرٌ يدعوك إلى موافقته على ما هو عليه.

فعليك أنْ لا تختار في هذا الزمان مجالسةَ أحد، إلّا إنْ علِمْتَ أنّك تنتفع به في دينك، كأن تزدادَ بمجالسته بصيرة بطريقك، أو نشاطاً في التشمير لنيل مطلوبك، أو تنفعه أنت في دينه، ولا غُنْيَةَ إلّا بعد تيقّن السلامة. فاعلم.

وقد يتوجّهُ على المُريدِ في بعض الأوقات مخالطة بعض الناس، لأحدِ أسبابٍ ثلاثة:

الأول: أنْ يلتمِسَ ذلك منه، مَنْ يُدلي إليه بحق شرعي، كالأقارب.

الثاني: أنْ يحتاج في دينه أو دنياه إلى شيء لا يحصل بدون مخالطتهم.

الثالث: قد يجِدُ المُرِيدُ في نفسه استيحاشاً، واستثقالاً لِما هو عليه مِنَ التوجّه. وهذا مِنْ طَبْعِ البشر، فلا تنمحي وتذهب إلّا بمخالطة بعض الجنس. وهو مِنْ باب ترويح القلوب، واستجمام النفوس المحكي عن بعض الصحابة.

فعليك – إنِ افتقرتَ إلى شيء مِنْ ذلك – بإصلاح النية فيه، وأن تكون على علم، أو ظن غالب مِنَ السلامة في دينِك، حالَ المخالطة فإنْ عُصِيَ اللهَ بحضرتِكَ، فعليك الزجر عن ذلك. فإنْ لمْ يسمَعْ لك ويقبَلْ منك، فانجُ بنفسك، وفِرّ بدينك.

وعليك بالبراءة مِنَ الحَوْلِ والقوّة إلى الله على الدوام. ومهما وجدتَ في صدرك حَرَجاً، أو في نفسِك ضِيقاً، أو في قلبِكَ استيحاشاً، فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنّها الدّواءُ النافع الشافي لكل داءٍ يكون مِنْ هذا القبيل. وأكثر أيضا مِنْ كلمة ذي النون عليه الصلاة والسلام: لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ مِنَ الظالمين.

وعليكَ باتّهام نفْسِكَ في كل حال، سواء طاوعتْ أو نازعتْ. وإياك والرّضا عنها، فإنّ مَنْ رضِيَ عنْ نفسه فقد عرّضها للهلاك، وطالِبْهَا على الدوام لربها، واستشعر غاية التقصير منها عن القيام بواجب حقِّ ربها عليها ولو كُنتَ في غاية مِنَ التّشميرِ فإنّ حقّهُ عليك عظيم.

وعليك بذكر ما أسبغَ عليك مِنْ نِعَمِهِ الظاهرة والباطنة، والدينية والدنيوية، وبالغ في القيام بشكرها، قَلْباً وقالبا.

فشُكْرُ القلبِ: معرفته بأنّ كلَّ نِعمَةٍ عليه مِنَ الله. وفرِحه بالنعمة مِنْ حيث إنها وسيلة إلى القُرْبِ مِنَ الله. وشكر اللسان: كثرةُ الثناءِ على المُنْعِمِ.

وشُكْرُ بقية الجوارح والأركان: صَرْفُ جميع النِّعَمِ في مرضَاتِهِ جلّ وعلا، والاستعانة بها على طاعته.

وإياك والاهتمام بأمر الرزق، فإنّه يسوّدُ وجْهَ القلب، ويُعرِضُ به عن الحق. وهو مِنْ شأنِ العوام المملوكين للأوهام، المقصورين على خدمة الأجسام. وكثيراً ما يدفع به اللعين في وجوه المتوجّهين إلى الله، ليردّهم على أعقابهم ناكصين. فاحذر منه، واحترز مِن مكائِدِهِ. واستعذ بالله مِنْ شرِّ تزويره وتلبيسه. وتحصَّنْ منه بحصن الإيمان، والتوكّل على الله، ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٩ – ١٠٠].

وإياك أنْ ترى لنفسك فضْلاً على أحدٍ مِنَ المسلمين، وليس الحرج في ذلك مَنُوطاً بخاطِرٍ يخطر، فإنّ العبد قد يُبتَلى به، ولكنه مَنُوطٌ بالجزْمِ والقطْعِ، لأنّ العبدَ يصيرُ بذلك جريئاً على الله، ومتهجّماً على غَيْبِهِ الذي تفرّد سبحانه بعلمه.

وعليك بالتفكّر في آيات الملكة الربانية، وعجائب القدرة الإلهية، وفي النِّعم الواصلة إليك، المُسدَاة عليك في الدنيا والآخرة، التي هي المُنقلَب والمصير، وفي الذنوب والتقصير في خدمة الإله القدير.

ومما استُحْسِنَ: أنْ لا يُخْلِي الإنسان يومه وليلته مِن ساعات أو ساعة بعينها مِنَ التفكّرِ. وحَسَنٌ أنْ يجعلَ للفكْرِ في عجائب القدرة، ساعة مِن جوف الليل، وللفِكْر في النِّعم ساعة مِن أوّلِ النهار، وللفِكْر في الدنيا والآخرة ساعة مِنَ آخرِهِ، أو مِنْ أوّلِ الليل. ويلحق بتفكّره في الدنيا، تَفكُّرُهُ في ذنوبه وخطَاياه وتقصيره في عبادة مولاه.

وعليك بالذكر لله، فإنّه المفتاح، وسبيل النجاح، ومصباح الأرواح، وسوق الأرباح، واجعل لك وِرْداً مِنْ كُلّ ذِكْرٍ.

واجعل وِردَكَ اللازم الدائم قول: لا إله إلا الله، فإنها روح جميع الأذكار، وإليها يرجع جميع الأذكار، وإليها ترجع جميع معانيها. هكذا قال العارفون الأخيار.

وإنْ باداك الحقُّ بشيءٍ مِنَ الألطاف، أو كاشفَكَ بشيء مِنَ الأنوار، أو أَظهرَكَ على شيء مِنَ الأسرار، فاشكره على ذلك، لأنّه مِنْ نعمَتهِ عليك.

ولا تغترّ بما ظَهَرَ لك، ولا تقِفْ معه، ولا تسكنْ إليه، يصِل إمدادُ الحقِّ إليك.



خاتمة الوصية

اعلم أنّ أصْلَ جميع السعادات والعبادات، ومفتاح النهايات والإرادات، وأساس جميع المعاملات والمواصلات، ومطلع جميع المكاشفات والملاطفات، حُسْنَ اليقين. وهو غاية الإيمان وكماله. وقد يحصل بجُودٍ إلهي، دونَ سابقة إقبال مِنَ العبد، ولا احتساب. ويكون السّعي إلى الله والتوجّه تابعاً له ولاحقاً به. وقد يحصل – وهو الأكثر – بعد سابقة التعرّض مِنَ العبد، والارتقابِ مع قرْعِ الباب، بملازمة الإقبال على الله بالأعمال والأقوال، المقرِّبَةِ إلى الله الكبير المتعال، المنفرِدِ بالجمال والجلال والكمال، ذي الطَّوْلِ لا إله إلّا هو عليه توكلتُ وإليه متاب.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين، وصحبه الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



قال الفقير إلى عفو الله وغفرانه: عبد الله بن علوي الحداد الحسيني: كان إملاءُ جميع هذه الوصية، مِنْ فضلِ الله، يوم الأحد الرابع من شعبان سنة ١٠٧١هـ والملتمس لها منّي: المحِبُّ في الله، الراغِبُ في سلوك طريق الله، وموافقة أهل الله: الشيخ عمر بن سالم باذيب الشبامي، لاطف الله به. آمين آمين آمين.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله.

الحمد لله الذي أنطق اللسان بالبيان، وهيّأ لقبول الحق والعمل من عباده، كل صادق مخلص في الإسلام والإيمان.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سألتَ مني أيها المحب: أنْ أوصيكَ. وخير الوصايا وأنفعها وأبلغها وأجمعها: وصايا الله التي وصى بها عباده في كتابه، ووصايا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التي أوْصَى بها أمته. فعليك بقبولها والأخذ بها، تُسعد وتُرشد، وتُفلِح وتَنجَح.

ثم إنّ وصيتي لك: أنْ تكونَ بمولاك مكتفِياً، وواثِقاً ومتعلّقاً، وبمكارم الأخلاق متخلّقاً، وللدنيا مطلّقاً، ومِنْ رقّها مُتعتقاً، ولأبواب الشهوات مغلِقاً، وللحق موافِقاً، وللصدْقِ مُرافِقاً، وعلى باب الله واقِفاً، ولهوى نفسك مخالِفاً، ولأوامر الله ممتثلاً، وعلى طاعته مُقبِلاً، ولكل ما يُشغلُكَ عنه مُجانِباً، ولِمَنْ يَدلّكَ عليه طالِباً، ولمعاصيه مباعِداً، وللمُقبلِين عليه معاوِناً ومساعداً، ولحرماته وشعائر دينه معظّماً، ولأوليائه المشغوفين بمحبّته المشغولين بخدمته خادِماً، ولنعمائه شاكِراً، وعند بلائه صابِراً، ولقضائه راضِياً، ولأحكامه مُسلّماً، ومع الحق دَائِراً وإليه صَائِراً.

ودُمْ على تلاوة كتاب الله، وثابِر على ذِكْرِ الله، وقُمْ إذا جَنَّ الظلام، وهجعَ الأنام، بين يدي الله، وأحسِنِ المحافَظَةَ على الصلوات الخمس، التي هي مِنَ الدين بمنزلة العِمادِ والرأس، وأشعِر قلبَك في كل حالٍ اطّلاعَ مولاك عليك، وإحاطةَ عِلْمهِ بِكَ.

وكن مُراقِباً له تعالى، مع اللحظات والأنفاس، وكن مع الخير وأهله، وأطلع الله مِنْ قلبِكَ على محبّة الحقِّ ومحبّةَ القيام به، وأصلح نيّتَك فِيْما بينَكَ وبينهُ، سبحانه وتعالى، يَكفِكَ فِيْما بينَكَ وبين خَلْقِهِ.

وخذ مِنْ نفْسِك لربّكَ، ومِنْ دُنياك لآخرتك. وقدِّر نزول الموت بِكَ في كلِّ وقتٍ، وتزوّد لمعادك. وخير الزاد التقوى، ونقِّ قلبك مِنْ كُلِّ خُلُقٍ مذموم، وأضمِر الخير لجميع المسلمين، واصبر على أذى مَنْ آذاك. ولا تَجْفُ مَنْ جَفَاكَ وائتِ إلى المسلمين الذين تُحِبُّ أنْ يأتوا إليك.

وإذا سافرتَ فاجعل همّتك مع قدمك، وجسمك مع قلبك. وليكن التوكّل على الله زادك، وحُسْنِ الظنِّ به عِمادك، والصدْق معه مركبك، والافتقار إليه والانكسار بين يديه شعارك ودثارك، والاستغناء به رفيقك في طريقك.

وإذا وصلتَ إلى بيته الحرام، ونظرتَ إليه بعيْنَي رأسِكَ، فليكُنْ قلبك ناظراً إلى رب البيت. وللحجّ ظاهر وباطن. فظاهره: شريعة. وباطنه: حقيقة. فلا تشغلنّك إحداهما عن الأخرى تكن جامِعاً.

واعلم أنّ لله في باطنك بيتاً. وهو القلب. وقد أمر إبراهيم (علمك)، وإسماعيل (عقلك). أنْ يطهّراه للطائفين والعاكفين والركّع السجود، حَوْلَهُ مِنَ الملائكة والروحانيين.

وكلُّ مَنْ لم يكن له إبراهيم ولا إسماعيل، فهو جاهل أحمق، تُصْلَى به النار. وكلّ مَنْ كانا له، ولم يمكّنهما مِنْ تطهير ذلك البيت، حتى يصلح للطائفين والعاكفين ، فهو مِنْ خلفاء الشياطين. ومثله العالِم الغافل الذي لا يعمَلُ بمُقتَضى عِلْمِهِ وعقْلِهِ.

وافهم هَا هُنا قولَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عنِ الله عزّ وجل: ((**ما وسِعَنِي أرْضِي ولا سَمَائِي، وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤمِنْ**)). فعَبْدُهُ حقّاً مَنْ صارت كليته ظاهرة وباطنة مشغولةٌ بإقامة العبودية للربوبية، دون غرَضٍ آخر. وهذا لا يستقيم على وجهه، في كل زمان إلّا لواحد، وهو الخليفة الفرد الغوث، مِرآة الحضرة الإلهية، والواسطة بين الله وبينَ خَلْقهِ، في إفاضةِ الإمدادَاتِ الروحانية والجسمانية، فهو عبده المؤمن، المُشارُ إليه: قلبه عرش الرحمن، وصدره كُرسيهُ الذي وسِع السماوات والأرض. وليس إيرادُ هذا الكلام مِنْ غرَضِنَا في هذه الوصية؛ ولكن أبرَزَتْهُ نيّتُك، وصدْق رغبتك، أيّها المُحِب ليكُنْ كلّك لربك. وإياك والغفلة عن ذِكره.

وعليك بالذِّكر، فإنّه ميدانُ الفتح، وعليك بتجديد التوبة، والإكثار مِنَ الاستغفار، في كل حين. وألزِم قلبك شهود التقصير مِنكَ بواجب حق مولاك عليك، وإنْ عَبَدْتهُ عبادةَ الأوّلينَ والآخِرينَ.

وفّقنا الله وإياك، وجمّلنا بالعافية والسلامة، وحقّقنا بالتقوى والاستقامة، وأحيانا على الملّة الزهراء والمحبّة الغراء، التي بَعَثَ بها رسوله الأكرم، وحبيبه الأعظم، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. والحمد لله رب العالمين.

وكان إملاؤها وقت الإشراق من يوم الجمعة، ثاني عشر من رجب سنة ١٠٧٢هـ.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢ – ٣].

الحمد لله الذي جعل طاعتَهُ وتقوَاهُ وسيلةَ العبد، وطريقاً له إلى جميع الخيرات والكرامات، في آخرته ودنياه، وجعل معصيته ومخالفة أمْرِهِ سَبباً للعارِ والنارِ في الدنيا وفي دارِ القرار.

وصلى الله وسلم على النبي المختار، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه السادة الأخيار.

أما بعد، فإني أوصيك، بارك الله فيكَ وتولّاك، ولحَظَكَ بعَينِ عنايته ورعاك، وكان لك بما كان به لعباده الصالحين، في سرّك ونجواك.

أوصيك بتقوى الله الذي خلقَكَ، وخَلَقَ كل شيءٍ، بالمحافظة على الصلوات الخمس. واحذر مِنْ إضاعتها، ومِنْ إخراج شيءٍ منها عنْ وقته، وأحسِنْ رُكوعَها وسجودَها، وتدبّرْ القِراءَةَ فيها. وكُنْ خاشِعاً لا تلتفِتْ ولا تُحرّك شيئاً مِنْ أطرافِكَ حالَ صلاتك.

واعلم أنّ مَنْ لم يحافِظْ على الصلوات، ماتَ قلبه، وتعسّر رِزقه، وسخط عليه ربّه.

وأكثر مِنْ قراءةِ القرآن في كل وقت. واحذر مِنَ العَجَلَةِ ومِنَ الكلام الأجنبي، حالَ القراءة.

وأكثر مِنَ الذِّكر لله، في جميع أحوالك، فإنّهُ حصنٌ حَصينٌ للإنسانِ مِنَ الشيطانِ، ومِنْ جميع الآفات.

واحترز مِنَ المعاصي جميعها، ولا تقرَب شيئاً منها صغيراً ولا كبيراً، فإنّ فيها الشرّ كله، وفيها هوانُ الدنيا والآخرة، والمرتكِب لها بعيد مِنَ الله ومِنْ كُلّ خير.

وعليك بالوقار والسكينة، والتثبُّتِ في جميع أمورك، ولا تدخل في شيءٍ مِنَ الأمور، حتى تشاوِر فيه مَنْ هو أعْرَفُ به مِنكَ.

واقبَلْ نصيحة مَنْ نصحَكَ. واحترز مِنْ كثرة الكلام، وكثرة الضحك والمزاح، ومِنَ الاستهزاء بأحدٍ مِنَ المسلمين وإنْ كان حَقِيراً في الظاهر.

ولا تخض فيما لا يعنيك. واجتنب مخاصمة الناس، ومنازعتهم في الكلام رأْساً. واحفظ لسانَك وسمعَك وبصرَك وفرجَك وبطنَك وجميعَ جوارحِكَ عَنْ كُلّ ما حرّمَ اللهُ عليك.

واحذر مِنَ النّظرِ والاستماع إلى شيءٍ لا يَحِلُّ لكَ نظرهُ واستماعهُ. واجتهد كل الاجتهاد في حفظ الفرج.

واعلم أنّ الله يراك على الدوام، فاجتهد أنْ لا يرَاكَ على شيءٍ حرّمَهُ عليك، ولا يَفْقِدُكَ عند شيءٍ أَمَرَكَ به.

واحذر مِنْ صحبةِ الأنذال والأراذِلِ، ومِنْ مخالطتِهم. ولا تصحَب ولا تجالِسْ إلّا أهل الخير.

وإنْ بُليتَ بالأشرارِ في بعض الأوقات، فاجتهِدْ في سلامَةِ دِينِكَ وعِرضِكَ منهم.

والحذر مِنَ الكذب قليلهُ وكثيرهُ، فإنّه شَيْنٌ في الدين والدنيا، ومن غِيبة المسلمين، والكلام عليهم مِنْ ورائِهم، ومِنْ تتبُّع عوراتهم، وتَطلّبِ الوقوف عليها، فإنّ ذلك يُسخط اللهَ ويُغضِبهُ على فاعله.

ولا تقتدِ إلا بسلفِك ولا تتشبّه إلا بأهل الدِّين والصلاح في جميع أمورك، وفي جميع أحوالك.

ولا تسرف في مَطعَمٍ، ولا مَلبَسٍ، ولا شيء مِنَ الأشياء. فإنّ الله لا يحبُّ المُسرِفينَ.

واعلم أنّ الخير والشرَفَ، والعِزّ والكرامةَ عند الله وعند خَلْقِهِ في الْتِزَامِ الطّاعاتِ، وفي العملِ بها، واجتنابِ المعاصي، والبُعْدِ عنها. فعليكَ بذلك، باركَ اللهُ فِيكَ.

وعليك بقراءة سورة يس، عند الصباح وعند المساء وعند كل مُهِمٍّ، وعند كل خير تَقصُدُ حُصولَهُ، وعند كل سُوءٍ تَخافَهُ، فإنّها في القرآن بمنزلَةِ السلطان بين الرّعيةِ. ولا يقرؤها صادق لجلْبِ خيرٍ أو دَفعِ شَرٍّ؛ إلّا ويحصُل على مطلوبه.

وعليك بقراءة لإيلاف قريش، فإنّ فيها سِرّاً عظيماً لدَفْعِ المخاوف والفاقات.

واقرأ إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ، وعند النوم، الفاتحة، وآية الكرسي، وآمَنَ الرسُولِ إلى آخر السورة، وسورة الإخلاص، والمعوذتين ثلاثاً، وقُلْ

أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ثلاثاً. بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض... الخ ثلاثا. أعوذُ بالله مِنَ الشيطانِ الرّجيم عشراً. بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم عشراً. اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آلِ سيدنا محمد وسلِّم عشراً. حسبيَ اللهُ لا إله إلّا هُوَ عليه توكّلتُ وهو ربُّ العرشِ العظيم سبعاً. سبحان الله وبحمده، عدد خلْقِهِ ، ورِضى نفسه، وزِنة عرشه، ومِدادَ كلماته ثلاثاً. يا الله ، يا حفيظ، يا لطيف، يا رحيم ، يا هادي، يا رزّاق، احفظني والطف بي، وارحمني، واهدني وارزقني ثلاثا.

فاحفَظْ هذه الوصية، وتمسَّك بها، واعمل بمقتضاها. وكن مخلِصاً لله، حامِداً لله شاكراً لله، متعلّقاً بالله متوكّلاً على الله، تائِباً إلى الله، مكتفِياً مُستَعِيناً واثِقاً بالله.

لا تتعلّقْ بالخلْقِ، ولا تعتَمِدْ عليهم، فإنّهم لا يملكون معَ الله ضُراً ولا نفْعاً، ولا عَطَاءً ولا مَنْعَاً. ومَنْ أحْسَنَ إليك منهم، فاشكر اللهَ ثم اشكره. ومَنْ أساءَ إليك منهم، فكِلْ أمرَهُ إلى الله، ولا تُكافئهُ بإساءَتِهِ.

ولا تَقُلْ ولا تَسْمَعْ ولا تَنظُرْ إلّا خيراً. وكُنْ سليمَ الصدْرِ لجميع المسلمين، لا تضمِر في نفسك حِقْداً ولا حَسَداً، ولا غِشّاً ولا بُغضاً لأحَدٍ منهم، المُحسِنُ منهم له إحسانه، والمُسِيءُ عليه إساءتهُ. قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] وقال تعالى: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠].

هذه وصيتي لك. والله الخليفةُ عليك، وهو يتولّى الصالحين.

كُنْ صالحاً حتّى يتولّاك. وإذا تولّاك، فلا تحتاجُ لأحَدٍ مِنَ الخلْقِ. أدام الله توفيقَكَ، وزوّدَكَ التّقوى، ويسّرَ لكَ الخيرَ أينما توجّهتَ. وكان لك حيثما كُنتَ، وإيّانا وأحبابنا، وجميع المؤمنين والمسلمين، إنّه أرحمُ الرّاحمينَ.

❖❖❖

أملاها العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد الله بن علوي الحداد الحُسيني، عفا الله عنه، وعن أسلافه، بالتماس من أخيه السيد عمر بن علوي الحداد باعلوي. كان الله له، ووفّق الجميع لمرضاته.

وكان ذلك يوم الأحد حادي عشر المحرّم، أول شهور سنة ١٠٧٥هـ.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الرسول الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين.

أما بعد: فإنّي أوصي نفسي، وأوصيك أيّها المحبُّ الرّاغب، وأوصي كل مَنْ بلغته هذه الوصية، مِنَ المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات: بالإيمان بالله ورسوله، واليوم الآخر.

ومعنى الإيمان بالله تعالى: أنْ تُوقِنَ، وتَشهَدَ أنّه تعالى إلهُكَ وربكَ. لا إله ولا ربَّ لكَ سِواهُ، وأنّه تعالى إلهُ الخَلْقِ وربهم أجمعين. لا إلهَ ولا ربّ غيره.

ومعنى الإيمان برسوله، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أنْ تُؤمِنَ وتَشهَدَ أنّ اللهَ أرسلَهُ بالحقّ والهُدَى إلى الخَلْقِ كافة، وأنّه صادِقٌ أمين، أيّده الله تعالى بالوحي، وأنزل عليه القرآن، وأوْجَبَ على خَلْقِهِ التّصدِيقَ له، والإيمانَ به، والاتّباعَ له.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر: أَنْ تؤمِنَ بالموتِ وما بعده، مِنْ مسألَةِ القَبْرِ، ومِنْ عذاب القبر أو نعيمه، ومِنَ البعث بعدَ الموتِ، عندَ النّفْخِ في الصُّوْرِ، وبالحَشْرِ إلى الله تعالى إلى مَوقِفِ القيامة، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة، والنار. فَتَعْلَمَ وتُوقِنَ أنّ جميعَ ذلك حق لا شكّ فيه. ومَنْ لمْ يُؤمِنْ بذلك، فهو مِنْ أهلِ الكُفْرِ والضّلالَةِ.

وأوصيك بتقوى الله تعالى، وبالامتثال لأمْرِ الله تعالى، وبالاجتنابِ لنَهْيِ الله، وبالمحافَظَةِ على الصلوات الخمس التي هي عِمادُ الدِّين. وبأنْ تُصليهُنَّ في الجماعة، وفي أوائلِ أوقاتها ما أمكن، وبأنْ تحافِظْ على رواتبِها وسننِها.

وأوصيك بالخشوع، وحضور القلب في الصلاة، فإنّ الله لا يَقْبَلُ صلاة الغافلين.

وأوصيك بإيتاء الزكاة التي فرضها الله تعالى على عباده، في أموالهم. وبالإكثار مِنَ الصدقاتِ، وفِعْلِ الخيراتِ، وإطعامِ الفُقَراءِ والمساكين، ومواسَاةِ الضُّعَفَاءِ المُحْتَاجِينَ.

وأوصيك بصوم شهر رمضان، وبأنْ تَحفَظَ صَوْمَكَ مِنَ اللّغو واللّهو.

وأوصيكَ بصيامِ ثلاثةِ أيام مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وبالإكثارِ مِنَ الصّومِ مُطلَقاً، فإن فيه نُوراً للقَلْبِ، ورِياضةً للنَّفْسِ.

وأوصيكَ بحجّ بيتِ الله الحرام. والمفروض منه مرة في العُمْرِ على المُستطِيعِ، ثُمّ التطوّع به مِنْ أعظم الفضائل.

وعليك بالإكثار مِنْ قِراءَةِ القرآنِ، مع التدبُّرِ والترتيلِ، وبالمداومَةِ على ذِكْرِ الله تعالى، مع الاجتماع والحضور.

وأوصيك ببرّ الوالدين، وصِلَةِ الأرحَامِ، وَهُمْ الأقارب، وحُسْنِ الجوار لَمَنْ جاوَرَكَ، وحُسْنِ الصُّحْبَةِ لَمَنْ صَحِبَكَ، وبالأمْرِ بالمعروفِ، والنَّهي عَنِ المُنْكَرِ، وبسلامة الصدْرِ للمسلمين، وأنْ لا يكون في قلبِكَ حَسَدٌ ولا بُغضٌ ولا حِقدٌ، ولا غِشٌّ لأحَدٍ مِنَ المسلمين، وأنْ تُحِبَّ لهم ما تحبُّ لنفسِكَ مِنَ الخيرِ، وتَكْرَهَ لهم ما تكرَهُ لنفسِكَ مِنَ الشّرِّ.

وعليك بالرحمةِ والشفقةِ على جميعِ المسلمين، وخصوصاً الضعفاء والمساكين منهم، والأرامل والأيتام وأهل البلاء.

وعليك بكفِّ الأذى عن جميع المسلمين، واحتمال الأذى منهم.

والحذر كل الحذر مِنْ ظُلم الناس، في كثيرٍ أو قليل، فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة. وتورّع عن جميع ما حرّمَ اللهُ تعالى عليك، مِنَ الكبائر والصغائر.

ومِنَ الكبائر المُوبِقَاتِ المُوجباتِ للنار: السِّحْرُ، وقتلُ النفسِ التي حرّم الله إلا بالحق، والزّنا واللواط، وشربُ الخمرِ، وكُلّ مُسْكِرٍ، والرِّبا، وأكْلُ مالِ اليتيم، وعقوقُ الوالدين، وقطيعةُ الرَّحِمِ. فاحذر كلَّ الحذَرِ مِنْ ذلك، ومِنْ جميع ما حرّم الله تعالى عليك.

وأوصيك بالتوبة إلى الله تعالى، مِنْ كُلّ ذنبٍ. وبالإكثارِ مِنَ الاستغفار، وبالخوف مِنَ الله تعالى، والرّجَاءِ في فَضْلِ الله.

وأوصيك بالتوكّل على الله، وبالزهد في الدنيا، وبالقناعة بما قَسَمَ الله لك مِنَ الرزق، وبِالرِّضا بقضاءِ الله تعالى، وبالمحبّةِ لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيت رسوله، وللصالحين، والمؤمنين مِنْ عباده، وبالبُغضِ للظالمين، معَ المجانَبةِ لهم، والبُعْدِ عنهم.

وأوصيك بالاستعداد للموت، وبالإكثارِ مِنْ ذِكرِهِ، وبِحُسْنِ التزوّدِ للدارِ الآخرة بالتقوى، والعمل الصالح. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فهذه وصيتي لنفسي ولك، أيّها المُحِبُّ، ولكافّةِ المؤمنين والمؤمنات.

ونستغفرُ اللهَ ونستعينه، ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

❖❖❖

تمت الوصية مِن إملاء العبد الفقير: عبد الله بن علوي الحداد، لطف الله به. آمين.



وصية أخرى

بسم الله، والحمد لله، والأمْرُ كله لله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله. واستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ مِنْ الذّنُوبِ كلّها، وأُصلّي وأسلّم على عبد الله ورسوله، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه الذين أنزَلَ اللهُ عليهِم السكينةَ، وألزمَهُمْ كَلِمةَ التّقوَى، وكانُوا أحقَّ بها وأهلهَا.

وبعد: فإنّي أوصيكَ، أيها العبد الصالح، الملحوظ بعينِ الله، إنْ شاءَ الله.

وأوصيكَ ونفسي بتقوى الله في كل موطِنٍ، وعلى كل حالٍ، وحيثُ ما كنتَ، وبمراقبةِ الله. واسْتشْعِر عِلْمهُ، واطّلاعه عليك، ومعيّته لك، وإحاطته بِكَ على الدّوام، وبالإخلاص لله، وبالصدْق معَ الله، وبالتواضُع لله، وبالشكر على نعمائه، والصبر على بلائه، والرّضا عن الله في حكمه، وعند مُرِّ قضائه وحُلْوِهِ.

ولا تَخْترْ على الله، ولا تُؤثِر عليه شيئاً سِواه. ولا تختَرْ معه، ولا تدبّر شيئاً إلّا ما أمرَكَ به، أو نَهَاكَ عنهُ، على وِفْقِ ما أمَرَكَ به ونهاكَ.

ولا تعلّق قلبَك بشيءٍ سِوَى ربّك. وارفع همّتكَ عَنِ الأكوانِ، ولا تعجَبْ بنفسِكَ، ولا ترتَفِعَ على أحَدٍ مِنْ إخوانِكَ. ولا تتّبعَ النّفسَ الأمّارَةَ بالسُّوءِ في شيءٍ مِنَ الأشياء.

واجعل الكتاب والسنة حاكمَيْنِ عليكَ، وقائدَينِ لكَ. ولا تدخُلْ في شيءٍ مِنَ العِبادَاتِ إلّا بنيّةٍ صالحةٍ. وكذلك المباحات.

واحذر مِنَ الغفلَةِ عَنْ حُسْنِ النيّةِ، وعنْ استحضارِهَا عِنْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ.

وعليكَ بإقامَةِ الصّلواتِ المكتوباتِ كما أُمِرتَ. واجتهِدْ في حُضورِ قلبِكَ معَ الله، في صَلاتِكَ. وَصَلِّ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ، حاضِرٍ مَعَ الله، فارِغٍ عَنْ كُلِّ ما سِوَاهُ. وحافِظْ على الجماعَةِ، وعلى الصلاةِ أوّلَ الوقْتِ بكُلّيّتِكَ.

وقُمْ مِنَ الليلِ ما تيسّرَ. وكوْنُ ذلك بعد النوم أحْسَنُ وأنْفَعُ. وأكْثِرْ مِنَ التّضَرُّعِ حالَ القيامِ. وارفعْ حاجاتك إلى الله في ذلك الوقت تُقْضَ.

واقرأ ما تيسّرَ مِنَ القرآنِ العظيمِ، في كُلّ يومٍ، أوْ كُلّ ليلةٍ، بترتيلٍ وتدبّرٍ، وحضورِ قَلْبٍ. ويكونُ على التدرّيجِ ، ومِنْ أوّلِهِ حتّى تختِمَهُ، ولو في الشّهر أو الأربعين مرّةً. والسِّرُّ في الحضورِ والتدبُّرِ، لا في الإكثارِ مِنَ القرآنِ.

ودُم على ذِكْرِ الله بالقلبِ واللسانِ. ولا تزلْ قائلاً: لا إله إلّا الله، مستحضِراً لمعناها بقلبِكَ. عليكَ بِدَوامِ الذّكْرِ. وعليك بملازمته لا تَفْتَرْ عَنْهُ. وإيّاكَ والغفلة عنْ ذكرِ مَولاكَ، فإنَّ الغافِلَ عَنْ ربّهِ مَيّتُ القَلْبِ.

وعليكَ بالإكثارِ مِنَ التفكُّرِ في الموت وما بعده، مِنْ أمورِ الآخرَةِ، فإنّ ذَلِكَ يُرقّقُ القلبَ وينوّرَهُ، ويُقبِلُ به على الله، وعلى الدارِ الباقية.

وعليك بسعة الصدْرِ، ودَوَامِ البِشْرِ، وطَلاقَةِ الوَجْهِ، وطِيبِ الكلامِ، وخفْضِ الجَنَاحِ، ولِيْنِ الجانِبِ، مَعَ إخوانِكَ المُؤمِنِينَ. وأَحْسِنِ التّودّدَ إليهم والتآلُفَ لهم. ودَارِ مَنْ تحتاجُ إلى المُدارَاةِ منهم، بما تقدِرَ عليه، على نيّة إصلاحِهِ واستقامَةِ دِينِهِ. واشكُر مُحسِنَهم واثْنِ عليه بالخيرِ مِنْ غَيرِ إفْرَاطٍ، وتجاوَزْ عَنْ مُسيئِهم وانصَحْ مَنْ تحتاجُ إلى النُّصحِ منهم، عَنْ لُطْفٍ وشَفَقَةٍ، وفي خَلْوَةٍ.

وَكُنْ كثيرَ الاحتمالِ، دائمَ العَفْوِ والصفْحِ عَنْ عَثَرَاتِ الإخوانِ.

والحذر مِنَ الجَفَاءِ والغِلَظَةِ والفَظَاظَةِ، فإنّها مِنْ أخلاقِ الجَبَابِرَةِ. ولا تعاقِبْ أحداً مِنهُمْ على تقصيرِهِ في حَقّكَ أبداً، إلّا إنْ كَانَ خَاصّاً صادِقَ المودّةِ، مُختبَراً.

وأما في حقّ الله وحقوقِ عبادِه، فلا تسامحهم فيه. ويكون القيام على حَسَبِ أحوالهم ودخولهم في الدين، فترَفَّقْ بالمبتدئ وضعيف الرغبة أكثر من غيره. وفي الرفق الخير كلّه. **فعليك به.**

وعليك بحُسنِ المعاشَرَةِ مع الإخوان، وكثرةِ التغافُلِ عَنْ ما يجرِي منهم، مِنَ الهفَوَاتِ الّتِي لا يَسْلَمْ منها إلّا الخصوص مِنْ عبادِ الله المخصوصين. ويكون كلامك معهم فيما ينفعهم، ويصلِح دينهم، وتَدعُو حاجتهم إليه في معادِهم ومعاشِهم. ولا تخض معهم في غير ذلك، إلّا على نيّة الأنس والاستئناس عند الحاجة إلى ذلك.

وَمَنْ آذاك بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، أو شَتَمَكَ أو ذكَرَكَ بِسُوءٍ بينَ النّاسِ، فلا تكافِئهُ، ولا تقابِلهُ بمثل ما جرى منه. فإمّا أنْ تَعْفُو عنْهُ، وتجعلهُ في حِلٍّ مِنْ غَيرِ حِقْدٍ عليه، ولا بُغْضٍ لَهُ. وذلك مِنْ أخلاق الصدّيقينَ. وإمّا تَكِلْ أمرَهُ إلى الله، وتكتَفِي بنصرِهِ لَكَ.

وازهد في الدنيا بقلبِكَ، وتَقَلَّلْ منها جُهدَكَ ولا تجعلْهَا مِنْ هَمِّكَ ولا مِنْ طَلَبِكَ ولا تشْتَهِ مِنْ شهواتِها شَيئاً لأجْلِ التّمتُّعِ والتّلذُّذِ، فإنَّ ذَلِكَ حِجَابٌ عَنِ الله عظيم.

وجاهِد نفسك حتّى تَخرجْ منها كل مَيْلٍ إلى شهواتِ الدنيا. وليكُنْ الخمول أحبّ إليكَ مِنَ الشُّهْرَةِ، والفَقْدُ أحبّ إليكَ مِنَ الوُجْدِ، والفَقْرُ

أحبّ إليكَ مِنَ الغِنَى، يكونُ هذا في قلبِكَ، ويتحقّقُ بهِ سِرُّكَ، ويفعل الله في حقِكَ مِنْ هذه الأشياء ما قَسَمَهُ لَكَ.

والحذر مِنْ حُبِّ الجَاهِ والشُّهرَةِ والصِّيتِ بينَ الناسِ، والتعظيم والثناء منهم؛ فإنّ تلك سُمومٌ قاتِلة.

وعليك بحبِّ أهلِ البيتِ النّبويِّ، وتعظيمهم جِدّاً. فَقَلَّ ما تظَاهَرَ بذلِكَ أحَدٌ عَنْ صِدْقٍ، إلّا ورَفَعَهُ اللهُ وأجلَّهُ، حتّى رُبّما يصيرُ بينَ النّاسِ، وكأنّهُ مِنْ أهلِ البيتِ. والمرءُ مَعَ مَنْ أَحَبْ، وحبُّهُم وتعظيمُهم ليسَ لهم، بل هُوَ لله ولرسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

فتمسّك بهذه الوصية، واعمل بها، وداوِمْ على النّظَرِ فيها، واجعله – أعني النّظَرَ فيها – مِنْ أورادِكَ الّتِي لابدّ لك منها. والله يتولّى هُدَاكَ، ويكونُ معكَ ولَكَ حيثُما كُنتَ، ويجعلَكَ مِنْ عبادِهِ المُخلِصِينَ المُفْلحِين.

والحمد لله رب العالمين. آخِرُ الوصية.



أملاها العبد الفقير إلى الله تعالى: عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني، ليلة الاثنين السابع أو الثامن عشر من رمضان سنة ١٠٧٩ وأوصى بها أحد الخواص من أصحابه. وهو الشيخ الصالح، الملحوظ بعين عناية الله: عبد الله بن صالح باكثير، فهي له خصوصا، ولغيره من الإخوان والأصحاب، وسائر المسلمين عموما. تقبل الله ذلك، وجعله خالصا لوجهه الكريم. آمين يا رب العالمين. آمين.



وصية أخرى

وهذه وصيةٌ أوصى بها الشيخ الصوفي: عبد الله بن سعيد العمودي، في أثناء مكاتبة إليه.

والله الله في إدامة العمل لله. والسّرِّ بالظاهرِ والباطن، والدُّءوبَ في الدعوة إلى الخير، والتعريف بالحق وبالحقوق الإلهية مع اللطف والرِّفْقِ، وإيثار التواضع، وخفْضِ الجَناحِ للإخوان، مع مجانَبَةِ الغِلظَةِ والفَظَاظَةِ، ورُعونَاتِ النّفْسِ، وبئِسَ الطبيعة. واسمع قوله تعالى لحبيبه ورسوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

فاتصِفْ بأوصاف الأحباب، عسى أنْ تكون منهم عند الحبيب الأعظم.

وكن عبداً مخلِصاً محْضاً تُفَضُّ عليكَ الإمْدَادَاتِ الإلهية الرحموتية، حتى تستغرقك وتستوفِيكَ، ثم تفيضُ منك على مَنْ يُواليكَ ويَلِيكَ. ومَنْ عَكَسَ جاءَهُ العَكْسُ مِنْ الإمداداتِ القهْرِيّةِ الجبّاريةِ، ثم تُفاضُ منه على مَنْ يَلِيهِ كذلك. وهذا طَورٌ آخر مِنَ الأطوار الإلهية.

وفّقنا الله وإياك، توفيق الخصوص الذين تولّاهم بلُطفِهِ، وربّاهُمْ بجَمِيلِ عِنَايتهِ، وكريم رعايتهِ.



انتهت الوصية، بحمد الله وعونه وتوفيقه.



وصية أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله رب العالمين، الذي أمرَ بالتعاوُنِ على البرّ والتقوى عبادَهُ المؤمنين، وَوَصَفَ بالتواصِي بالحقّ والصبر عبادَهُ الصالحين، في كتابه المبين، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد الرسول الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الهادين المهتدين.

أما بعد: فقد الْتَمَسَ منّا السيد المنوّر: أبو الوفا بن محمد عيسى الوفائي المصري: أنْ نأخُذَ عليه عهْدَ الصحبة، وأنْ نُلبِسَهُ الخِرقةَ الصوفية المباركة، فأجبناهُ إلى ذلك، لما رأينَا منه مِنَ الإلحاحِ في الطلب لما هُنالِك، ومخايل صدْقِ الرّغبَةِ فيما التمسَ مِنْ تلكَ الشُّئونِ وأَمَّهُ من تلك المسالِك. ومُحِب القوم منهم. ومن تَشبّه بقومٍ، أو كثّر سَوادَهُم فهو كذلك، بفضل الله الجواد المالك.

فقد أخذنا عليه عَهْدَ الصُّحْبةِ، وألبسناه الخرقة الصوفية العلوية النبوية، على وفْقِ ما نُقِلَ عن أئمة هذا الشأن، مِنْ أهْلِ اليقينِ والعرفانِ. نفعنا الله بهم، ويارك لنا فيهم، ورزقنا حُسْنَ الاقتداءِ والتّأسّي بهم. وجعلنا ممّنْ سَلَكَ على شريف طرائقهم، وتحقّقَ بعلومهم وحقائقهم. وَجَمَعَ بيننا وبينهم

في دار كرامتـــــه، ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩ - ٧٠].

وكان ذلك الأخْذ والإلباس، في يوم عاشورا المعظّم، العاشر من شهر الله المحرّمِ أوّل سنة ١١٥٧، جعل الله ذلك به وله، وفي سبيل محبّتهِ وقُرْبـهِ، ورِضـاه وطاعتـه. ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ثم إنّي أوصي نفسي وإيّاه، وكافة الإخوان في دِينِ الله وفي سبيل الله، بتقوى الله في السر والعلانية، والغَيبِ والشهادة، وفي كل حال، وفي كل موطِنٍ؛ فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٨]، وبالإيمان بالله، وملائكته، وكُتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدَرِ خيرِهِ وشرّهِ، وبالبَعْثِ، والحَشْرِ إلى الله، وبالحِسابِ، والميزانِ والصّراطِ، والحوْضِ والشّفاعَةِ، والجنّةِ والنارِ، وبرؤيةِ المؤمنين لربِّهم في الجنّةِ، وبالمحافَظَةِ على الصلواتِ الخمس المكتوبات. وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وبأنْ تُصلّى في الجماعة في أوّلِ مواقِيتها، وبحضور القلب مع الله فيها، والخشوع، وبأنْ لا يُحدّثْ المصلّي نفسه في صلاته، بغير ما هو فيه، من تدبّرِ قراءَةٍ وتفهُّمِ معاني أذْكَارٍ وأسرارٍ وأفعالٍ مِنْ قِيامٍ ورُكوعٍ وسُجودٍ وقُعودٍ، فإنّ فيها حِكَماً، وضِمْنَهَا أسراراً شريفة لطيفة.

وأوصيه بالمداومة على رواتب الصلوات المشروعة قَبْلَهَا وبعْدَهَا، وبصلاة الوِتْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ وهُوَ الكمالُ. إلى ثلاثٍ وهو أقلّ ما ينبغي الاقتصارُ عليه، وبصلاةِ الضُّحَى. وأفضلها ثَمانٍ. وأقلّهَا ركعتان، وأوسطها

أربع أو ست، وبالصلاة بين العشائين. وهي صلاة الأوّابين. وأكملها عشرون رَكعة، وأدْنَاهَا سِتّ ركعات.

ومِنَ الحَسَنِ لِمَنْ أرَادَ أَنْ يُصلّيها عشرين أَنْ يَقرأَ في كُلّ رَكعَةٍ منها بعد الفاتحة بثلاثٍ مِنْ سُورَةِ الإخلاص، فإنّ ذَلِكَ يعدِلُ ختمة مِنَ القرآنِ. والوقتُ لا يضِيقُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ.

وأما صلاة الليل. ففضلُها عظيم، وقدْرُها جَسيم. فينبّغي المداومة عليها، والاستكثار منها، وإطالة القيام والركوع والسجود فيها، مع الخشوع والحضور، والتدبّر.

وأوصيه بالتصدّق بالمتيسّر وإنْ قَلّ؛ فإنّ القليل عندَ الله كثيرٌ. وليس يَقِلُّ شيء أُرِيدَ به وجْهَ الله العظيم، والصدقة لها مكانٌ عِندَ الله ليس لغيرِها، سيما إذا أصابتْ مَوضِعاً، مِنْ فَقِيرٍ تَقِيٍّ ومِسكِينٍ مُتعفّفٍ. وفي كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ.

وأوصيه بالإكثار مِنَ الصّيامِ، فإنّهُ بابُ الرياضة للنّفْسِ، ورُكنُ المجاهَدَةِ. وبِهِ تتأدّبُ النّفْسُ، وتَنْكَسِرُ الشّهوَةُ.

وإذا صام فليحفَظَ لِسانَهُ. وجميعَ جوارِحِهِ عَنِ الآثامِ، وعَنِ الفُضُولِ، ويَتَحرّى الإفطارَ على حَلالٍ مِنَ الطّعامِ.

وليحرِص على صيام الأيام الفاضلة، مثل يوم عرفة، ويوم عاشورا وتاسوعاء، والسّتِّ مِنْ شَوّالٍ. فإنْ استطاع المُرِيدُ أنْ يصومَ يوماً بيومٍ. وهو أفضلُ الصيام فليفعَلْ. وإلّا فالاثنين والخميس والجمعة، وإلّا فثلاثة أيام من كل شهر. وليتحرّ لها الأيام البيض، ولا أقلّ مِنْ ذلك؛ فإنّه صومٌ خفيف على النفس، عظيم الفضْلِ، وفي الحديث: إنَه يَعْدِلُ صِيَامَ الدّهْرِ.

وأوصي نفسي وإياه، بالإكثارِ مِنْ تلاوَةِ القرآنِ العظيم، ولكن مع التدبّر والحضور والخشوع والترتيل، واجتناب العجلة والغفلة. وبالإكثار مِنْ ذِكْرِ الله، فإنّهُ الذي عليه المدارُ والتّعْويلُ في طريقِ الله، وبلا إله إلّا الله منه خُصوصاً، فإنّها حصنُ الله.

وإذا ذَكَرَ الله تعالى، فليذكرهُ بقلبِهِ ولِسَانِهِ، بحضورٍ واجتماعٍ، وأدَبٍ وخشوعٍ. فبذلِكَ تحصُلُ له ثمرةَ الذّكْرِ، وفوائدهُ الباطنة والظاهرة.

وأوصي نفسي وإياه بالإخلاصِ لله تعالى، في الأحوال والأعمال والأقوال، وبالتوكّل على الله، وبالتفويض إلى الله، وبالاعتماد على الله، وبالرجوع إلى الله، وبالزهد في الدنيا، والاجْتِزاءِ منها باليسير، مَطعَماً ومَلبَساً ومَسْكَناً، وغيرِ ذلك.

وليكن حاله فيها حال المسافر المُجِدْ، يقتصرُ منها على الزّادِ والبُلغَةِ، ولا يتعلّقُ منها بأكثر مِنْ ذلك ويطلبهُ ولا يَسْعَى لَهُ.

وليكُنْ طلَبُهُ وسَعْيهُ لآخِرَتِهِ الّتي هي الوطنُ والمُستَقَرُّ، ودارُ البَقاءِ والإقَامَةِ إلى غَيْرِ نهايةٍ ولا غَايةٍ.

وأوصي نفسي وإياه بالتواضُعِ لله ولعبادِهِ المؤمنين وسلامة الصدْرِ ونظافَتهِ مِنَ الحَسَدِ والحِقْدِ والبُغْضِ لأحدٍ مِنَ المُسلمينَ، وأنْ يُحبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسِهِ، ويكرَهَ لهم ما يكرَهُ لنفسِهِ، وأنْ يُحسّنَ أخلاقَهُ معهم، ويصبِرَ على أذَاهِم؛ بل يعْفُو عنهم إنْ آذَوْهُ أوْ ظلموهُ. ويَدْعُو لهم فبذلِكَ صارَتْ الرِّجالُ رِجَالاً، وبَلَغُوا مَرَاتِبَ الكَمَالِ.

وَيَتَجَنَّبَ الغضَبَ رأساً، فإنّه لا خيرَ فيهِ. وهو الشرُّ كلُّهُ، إلّا أنْ يكونَ الغَضَبُ في الله، عندما تُهتَكُ محارِمُهُ، وتَضِيعُ فَرَائِضُهُ فذلِكَ ممّا ينبَغِي، ويَحسُنُ مِنْ أهلِهِ وفي محَلّهِ.



خاتمة الوصية

في أوراد وأذكار، مما نرتّبه، ونُوصِي به الأصحاب

وقد سأل منّا الصاحب الذي هو السبب في كتابة هذه الوصية وإملائها: أنْ نُثبِتَ له شيئاً مِنْ ذلك، وليتمسّكَ به، وليواظِبَ عليه. فمِنْ ذَلِكَ – وقد كتبنَاهُ في بعض الوصايا: أنْ يقولَ بعدَ كُلّ مكتوبَةٍ مِنَ الخَمْسِ: أستغفرُ اللهَ الّذِي لا إلهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القيومُ وأتُوبُ إليه (خمْساً وعشرِينَ مرّة) سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله واللهُ أكبر، ولا حول ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم (خمْساً وعِشْرِينَ مرّةً) سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (خمْساً وعِشْرِينَ مرّةً).

اللهم صَلِّ على سيِّدِنَا محمدٍ وعلى آل سيِّدِنَا محمدٍ وسلّم (خَمْساً وَعِشْرِينَ).

ومن ذلك: بعد كُلّ مكتوبَةٍ أيضاً: سبحان الله، والحمد لله... إلى العظيم، عدد خَلْقه، ورِضاء نفسه، وزِنة عرشه، ومِداد كلماتِهِ (ثلاثَ مرّاتٍ) سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أنْ لَا إله إلّا أنتَ، أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك، وأسألُكَ أنْ تُصَلّي وتُسَلّمَ على عبدِكَ ورسولِكَ، سيّدِنا محمدٍ، وعلى آلِهِ، أفْضَلَ وأدْوَمَ ما صَلّيتَ وسَلّمْتَ على أَحَدٍ مِنْ مَلائِكتِكَ وأنبيائِكَ، وعبادِكَ الصّالِحِينَ (ثَلاثاً).

وَمِنْ ذَلِكَ: دُعاءُ اللطفِ: يا اللهُ يا لطيفُ يا رَزّاقُ يا قويُّ يا عزيزُ الخ، يُقالُ بعدَ كُلِّ صَلاةٍ مَرّةً.

وَمِنَ ذَلِكَ: دُعاءُ الإِمْدَادِ بِالقُوّةِ: يا الله يا رب يا قدير يا قويّ يا مَتين ...الخ ، ويُقال بعد صلاة الصبح مرّةً، وبعدَ صلاةِ العَصْرِ كذلِكَ.

وَمِنْ ذلِكَ: الرّاتبُ الّذِي بَعْدَ العِشَاءِ. وهُو مشهورٌ، يُفْتَتَحُ بالفَاتِحَةِ المُكرّمَةِ، ويُختَمُ بِالإِخْلاصِ وَالمُعَوّذَتينِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أستغفِرُ اللهَ للمؤمنينَ والمُؤمِنَاتِ، بعدَ كُلِّ مَكتوبَةٍ (سَبْعاً وعِشْرِينَ مَرّةً) وهو ممّا أهداهُ إلينا بعض الأشياخِ وفيه أثَرٌ، وله مَدَدٌ وبَرَكَةٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الّذِي لا إِلهَ إلّا هُوَ الرّحمنُ الرّحِيمْ، الحيُّ القَيّومِ الّذي لا يموتُ وأتوبُ إليه. ربِّ اغْفِرْ لِيْ (خَمْساً وَعِشْرينَ مَرّةً) بَعْدَ صَلاةِ الصّبحِ، وبعدَ العَصْرِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَهُوَ مَشْهُورٌ، وفيهِ أَثَرٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ: المُسبّعاتُ الّتِي تُقَالُ قَبْلَ طُلوعِ الشّمْسِ وقَبْلَ غُروبِهَا. وَهِيَ هَدِيّةُ الخَضر عليه السلام لإبراهيم التَّيْمِي رحمه الله: الفاتحة (سَبْعاً)، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ (سَبْعاً). وَقُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَقِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ، وَقُلْ يا أيّهَا الكَافِرُونَ، وآيَةُ الكُرْسِي (سَبْعاً)، وسُبْحَانَ الله، والحَمْدُ للهِ ... إلى العَظِيمِ (سَبْعاً).

اللهم صَلِّ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِ سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وَسَلِّمْ (سَبْعاً).

أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ ولِلمُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِنَاتِ... إلى آخره (سَبْعاً).

اللهُمّ افْعَلْ بِيَ وَبهِمْ، عَاجِلاً وآجلاً في الدّين والدنيا والآخرة، ما أنتَ له أهْلٌ. ولا تَفْعَلْ بِنَا يا مَولانَا ما نحنُ له أهْلٌ، إنّك غفورٌ حليم، جَوَادٌ كَريم، رَؤوفٌ رَحيمْ (سَبْعاً).

وَمِنْ ذَلِكَ: الأذكارُ العشرة الّتي ذكرَهَا الإمام الغزالي رحمه الله ، في (بداية الهداية)، تُقَالُ صباحَاً ومَساءً. وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، ويحيى ويميت، وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير (عَشْرَاً) لا إله إلا الله الملك الحق المبين (عَشْراً).

لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفّار (عَشْراً)، سبحان الله والحمد لله إلى العظيم (عَشْراً)، سبّوح قدّوس ربّ الملائكةِ والرّوح (عَشْراً)، سبحان الله العظيم وبحمده (عَشْرَاً)، أستغفِرُ اللهَ الذي لا إله إلّا هُوَ الحيُّ القيوم وأتوبُ إليه، وأسأله التوبةَ والمغفِرَةَ (عَشْراً).

اللهُمّ لا مَانِعَ لِما أعْطَيتَ، ولا مُعْطِيّ لِما مَنَعْتَ، ولا رَادّ لِما قَضَيتَ، لا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ (عَشْراً).

اللهُمّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا محمّدٍ، وعلى آلِ سَيّدِنَا محمّدٍ وَسَلِّمْ (عَشْرَاً).

بِسمِ الله الّذِي لا يضرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيءٌ في الأرض ولا في السّماءِ وهو السميعُ العليم (عَشْراً).

وَمِنْ ذَلِكَ بَعْدَ صَلاةِ الوِتْرِ: لا إله إلّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ (أَرْبَعِينَ مَرّةً).

وبعد سُنّةِ الفَجْرِ: يا حيُّ يا قيومُ لا إله إلّا أنتَ (أَرْبَعِينَ مَرّةً). وفِيهِ أَثَرٌ.

وبعد صلاة الضُّحى: ربّ اغفِرْ لِيْ وَتُبْ عَلَيَّ إنّكَ أنتَ التّوّابُ الرّحيم (أَرْبَعِينَ مرّةً).

وبعد صلاة الظهر: لا إله إلا الله الملك الحق المبين (مائة مرة). وهو مِنَ المأْثُورِ.

ومِنْ ذَلِكَ: جَزَى اللهُ عنّا محمداً صلّى اللهُ عليه وآلِهِ وسلّمَ مَا هُوَ أهله (عشرا) صباحاً ومساءً.

ومِنْ ذَلِكَ: النُّبْذَةُ الّتِي جمعناها لأصحابنا، ومِنْ أذكار الصّباحِ والمَسَاءِ. وهي جامِعَةٌ مختصَرَةٌ، تتيسّرُ المداومَة عليهَا، والملازَمَة لها. وهي مشهورةٌ.

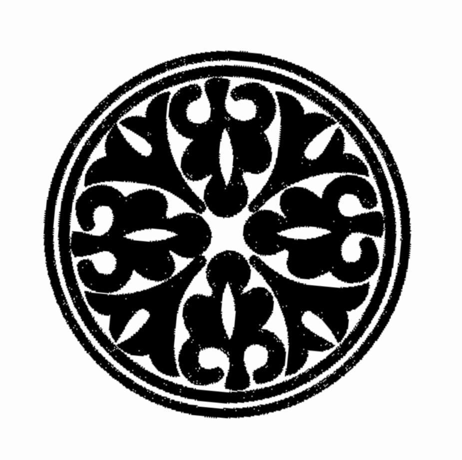
وهذا آخر ما تيسّر إيرادُه في هذه النّبذَةُ، الموسومة: (برسالة الوفاء في الوصية، لأبي الوفاء، وغيره من إخوان الصفا).

تمت من إملاء العبد الفقير إلى الله: عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني، نفع الله به وبأسلافه. آمين.

بتاريخ يوم الأحد ٤ من جمادى الأولى سنة ١١٠٧، من الهجرة النبوية على مشرّفها، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، أفضل الصلاة والسلام، من يومنا هذا إلى يوم الدين، برحمتك يا أرحم الراحمين آمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا. والحمد لله رب العالمين.

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى سِرٍّ تُلِمُّ بِهِ ... مِنِّيْ العُلُومَ ولمْ تُبْلِغْهُ أذْوَاقِي
إنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ أَحْظَى بِمَشْهَدِهِ ... مُتُّ بِغَمِّي وأحْزَانِي وأشْوَاقِي
سَارَ الرِّجَالُ ونَالُوا كُلَّ مَا طَلَبُوا ... وَقَيَّدَتنِي أعمالي وأخْلاقِي



فهرس الكتاب